



أبناء موسى بن نصير ودورهم في فتح بلاد المغرب والأندلس

(٧٩ هـ - ٦٩٨ م / ١٠٢ هـ - ٧٢١ م)

د. محمود كامل محمد السيد عبد الكافي^(١)

ملخص البحث:

جر الزمان أذيال النسيان على قادة كثيرين، على الرغم من دورهم المؤثر في تاريخ المغرب والأندلس. ومن أبرز هؤلاء أبناء موسى بن نصير، الذين اعتمد عليهم في مسيرته الحربية، وفتوحاته، ورفع راية الإسلام في أرجاء تلك الأقاليم، وتعريف أهلها بمبادئه السمحة. ويهدف هذا البحث إلى إبراز دور بعض أبناء موسى بن نصير المجهولين، الذين لم تتحدث عنهم معظم المصادر والمراجع، على الرغم من دورهم الفعال في فتوح بلاد المغرب والأندلس، وأعني بهم: عبد الله، وعبد الرحمن، ومروان، وعبد العزيز، وعبد الملك، وعبد الأعلى الذين صحبوا أباهم موسى منذ البداية؛ وكان موسى حريصاً على إشراك أبنائه في معارك الجهاد، فلا يخرج لمعركة إلا وهم معه! وعلى رأس أهداف الدراسة الراهنة، تتبع أبعاد دور أبناء موسى في فتوح بلاد المغرب، وجهاد البربر والبيزنطيين، سواء على الساحل الإفريقي أم في الأصقاع المتاخمة للقيروان، مثل: زغوان، وسجومة، وطنجة، وبلاد السوس الأدنى والأقصى، وغيرها. ولم يغفل موسى وأولاده الجهاد البحري، فاهتموا بعمران مدينة تونس، وتوسيع دار صناعتها؛ لصد هجمات البيزنطيين على طول سواحل المغرب. كما تستهدف الدراسة استعراض بعض الغارات الدفاعية، كالتي وجهت ضد جزيرتي صقلية وسردينيا. وستعرض الدراسة للجزر التي افتتحتها أبناء موسى، بعد أن كانت قواعد مهمة للروم والقوط، كجزيرتي ميورقة ومنورقة.

(١) مدرس التاريخ الإسلامي - كلية التربية - جامعة مطروح



والمعارك التي خاضها أبناء موسى في بلاد الأندلس من أجل نشر الإسلام. ثم يكون الحديث عن رجوع موسى إلى المشرق، تاركًا على المغرب والأندلس أبناءه، يعاونهم بعض أقرائه، ومعهم حامية عربية من أكفأ الرجال المسلمين. وتحاول الدراسة كذلك إمطة اللثام عن إشكالية مقتل ولدي موسى عبد الله وعبد العزيز، والدوافع وراء مقتليهما.

Abstract

Time dragged many leaders into oblivion, despite their influential role in the history of Morocco and Andalusia. Among the most prominent of these are the sons of Musa bin Nusair, whom he relied on in his military career, his conquests, and raising the banner of Islam throughout those regions, and introducing its people to its tolerant principles. This research aims to highlight the role of some of the unknown sons of Musa bin Naseer, whom most sources and references did not talk about, despite their effective role in the conquests of the Maghreb and Andalusia, and by them I mean: Abdullah, Abd al-Rahman, Marwan, Abd al-Aziz, Abd al-Malik, Abd The supreme who accompanied their father Moses from the beginning; Moses was keen to involve his sons in the battles of jihad, so he would not go out to battle unless they were with him! On top of the objectives of the current study, it follows the dimensions of the role of the sons of Musa in the conquests of the Maghreb, and the jihad of the Berbers and the



Byzantines, whether on the African coast or in the areas adjacent to Kairouan, such as: Zaghouan, Sojourn, Tangier, and the countries of Lower and Far Sus, and others. Moses and his sons did not neglect the naval jihad, so they took care of the urbanization of the city of Tunis, and the expansion of its industrial house; To repel the Byzantine attacks along the coasts of Morocco. The study also aims to review some defensive raids, such as those directed against the islands of Sicily and Sardinia. The study will present the islands opened by the sons of Moses, after they were important bases for the Romans and Goths, such as the islands of Mallorca and Menorca. And the battles that the sons of Moses fought in Andalusia in order to spread Islam. The talk is about Moses' return to the East, leaving his sons to the Maghreb and Andalusia, assisted by some of his relatives, with an Arab garrison among the most efficient Muslim men.



مقدمة:

أثار فتح المسلمين للمغرب والأندلس اهتمام المؤرخين، فشرعوا في تدوين أخبار هذا الفتح، وصنفت حوله مئات الكتب والأبحاث، غير أن جانباً مهماً جديرًا بالدراسة تمخضت عنه تلك الفتوحات العربية الإسلامية أغفلته - أو كادت - كل المصنفات، هو بزوغ نجم طائفة من القادة البارزين الذين خلدتهم تضحياتهم لخدمة الإسلام، حين انسابوا في مشارق الأرض ومغاربها، تحذوهم الرغبة في نشر العقيدة الإسلامية الصحيحة. برز من هؤلاء في المشرق قتيبة بن مسلم، ويزيد بن المهلب، ومحمد بن القاسم، وفي المغرب والأندلس ذاع صيت عقبة بن نافع، وأبي المهاجر دينار، وحسان بن النعمان، وموسى بن نصير، وطارق بن زياد، وغيرهم .

ومن أبرز قادة المغرب هؤلاء الذين لم يخلدهم التاريخ، أبناء موسى بن نصير: عبد الله، وعبد الرحمن، ومروان، وعبد الملك، وعبد العزيز، وعبد الأعلى، الذين اعتمد عليهم أبوهم في مسيرته الحربية، وفي تحقيق أهدافه. ويتضح لنا دورهم ما دار في اللقاء بين موسى بن نصير والخليفة سليمان بن عبد الملك، بعد عودته من الجهاد في بلاد المغرب والأندلس، عندما سأله الخليفة: من خلفت يا موسى على الأندلس؟ فقال: عبد العزيز بن موسى، قال: ومن خلفت على إفريقية وطنجة والسوس^(١)؟ قال: عبد الله ابني، فقال له

(١) بلاد السوس منها بلاد السوس الأدنى (درعة) والأقصى التي تقع في أقصى بلاد المغرب، وقاعدة بلاد السوس مدينة أَيْجَلَى، ويشقها نهر عظيم يسمى وادي ماست، يجري من الشمال إلى الجنوب كجري نيل مصر، ومن مدن السوس تارودنت، وتويوين، وتامدلت، ونول لمطة. الإدريسي (ت ٥٦٠هـ)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د.ت، ج ١، ص ٢٢٧-٢٢٨، مؤلفم جهول (كان حياً في القرن السادس الهجري/١٢م)، الاستبصار في عجائب الأمصار، نشر وتعليق سعد زغلول عبد الحميد، دار النشر المغربية، الدار البيضاء، ١٩٨٥م، ص ٢١١ : ٢١٣، الحميري (ت ٧٢٧هـ)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مطبعة هيدلبرغ، بيروت، ١٩٨٤م، ص ٣٢٩-٣٣٠.



الخليفة سليمان: لقد أنجبت يا موسى! فقال موسى: ومن أنجب مني يا أمير المؤمنين؟ إن ابني عبد العزيز أتى بملك الأندلس، وابني عبد الله أتى بملك ميورقة وصقلية وسردانية، وإن ابني مروان أتى بملك السوس الأقصى، فهم متفرقون في الأمصار. فأغضب الخليفة كلامه هذا، وقال: ولا أمير المؤمنين بأنجب منك؟! فتدارك موسى الموقف، وقال إن شأن أمير المؤمنين ليس فوقه شأن، وكل شأن وإن عظم دونه؛ لأنه على يديه وبأمره^(١) ويؤكد المقرئ ما نقول، بقوله إن موسى لما عاد إلى بلاد المشرق ترك بلاد المغرب والأندلس جميعها بيد أولاده^(٢)

وعلى الرغم من الاهتمام الكبير الذي أبداه الباحثون المحدثون بأخبار القادة والولاة المشهورين، ممن كان لهم دور في فتوح المغرب والأندلس، لم ينل أبناء موسى بن نصير حقهم من الدراسة، خاصة فيما يتعلق بدورهم العسكري الفعال، سواء في المعارك البرية أم البحرية، فكان هذا من الدوافع لهذا البحث. ومما دفعني إليه أيضًا أهمية موضوع الدراسة، مع خلو المكتبة العربية من دراسة مماثلة فيه، ناهيك عن أن الدراسات السابقة لم تسد هذه النقطة بما يكفي؛ إذ اكتفت بالحديث عن دور موسى بن نصير^(٣) دون التعمق في

(١) ابن قتيبة (ت ٢٧٠هـ) الإمامة والسياسة، مطبعة الفتوح الأدبية، القاهرة، د.ت، ج ٢، ص ٧٢.

(٢) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٦٨م، ج ١، ص ٢٧٩

(٣) ومن أبرز هذه الدراسات :

- عبد الواحد طه ذنون، موسى بن نصير، نوابغ الفكر العربي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٨م

- بسام العسيلي، موسى بن نصير، دار النفائس، بيروت، ١٩٨٠م

- يحيى شامي، موسى بن نصير القائد الذي لم تهزم له راية، ط ١، دار الفكر العربي، بيروت، ٢٠٠٥م

- جروس برس، فاتح المغرب موسى بن نصير، ط ١، لبنان، ١٩٩٢م

- محمد عبد الغني حسن، موسى بن نصير، دار المعارف، مصر، ١٩٥٧م =



البحث عن أولئك الجنود المجهولين الذين حملوا على عاتقهم - بإصرار وعزيمة - تحقيق أهدافهم الفتح الإسلامي كاملة لبلاد المغرب والأندلس، كما قامت أغلب هذه الدراسات بذكر بعض المعلومات الاجتهادية عن أبناء موسى دون التوثيق أو الرجوع للمصادر والمراجع المعنية بذلك.

وفي ذلك السياق، تُسلط الدراسة الضوء على صفحة منسية من صفحات التاريخ الإسلامي. وستكشف الدراسة عن إبراز دور بعض أبناء موسى بن نصير المجهولين، وارتكزت الدراسة على المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل، والاستقراء، والاستنباط، والمقارنة، والمصادر الأولية التي ذكرت في تاريخ وأحداث المغرب والأندلس السياسية والحضارية .

وقد قسمت الدراسة إلى مقدمة، ودراسة تمهيدية، وخمسة عناصر. وتتضمنت المقدمة موضوع الدراسة، وأهميتها ومنهجها وأهم مصادرها. وأفردت العنصر الأول في دور أبناء موسى في المغرب، وخصصت العنصر الثاني في الحديث عن أبناء موسى والحملات البحرية، وأشرت في العنصر الثالث إلى أبناء موسى في الأندلس، ثم تحدثت في العنصر الرابع عن رجوع موسى إلى المشرق وتركه أبناءه في بلاد المغرب الأندلس. وعرضت في العنصر الخامس إشكالية وفاة عبد الله وعبد العزيز ابني موسى بن نصير وختمت الدراسة بخاتمة تُجمل أغراضها واستنتاجاتها، ثم أوردت بعض الخرائط للمغرب الأقصى والأندلس.

-
- =
- حازم جبران حسين، موسى بن نصير دراسة حضارية، أطروحة مقدمة لاستكمال متطلبات الماجستير في التاريخ الإسلامي كلية التربية - جامعة بغداد، ٢٠٠٢ م
 - محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ط٧، دار الفكر للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٨٤ م



التمهيد:

تولية موسى بن نصير على إفريقية:

رجع حسان بن النعمان إلى بلاد المشرق ليقدم تقريراً للخليفة عبد الملك بن مروان بما قام به في إفريقية، ووضع بين يدي الخليفة الأموال والغنائم، فشكره الخليفة على ذلك، وأجزل له العطاء، وعينه من جديد والياً على إفريقية. ولما سمع عبد العزيز بن مروان والي مصر نبأ تعيين حسان والياً على إفريقية، استدعاه، وجرى بينهما نقاش حاد، أبدى خلاله حسان تصلباً وعناداً، وتصرف عبد العزيز - معتمداً على قرابته من الخليفة تصرفاً لا يليق بأكبر قادة الفتح في إفريقية، وانتهى اللقاء بين الرجلين بتمزيق والي مصر عقد توليه حسان، وعين موسى بن نصير خلفاً له، فرجع حسان إلى دمشق، فلم يرد الخليفة رأي أخيه على الرغم من حبه لحسان وكرهيته لموسى، وأوصى أخاه عبد العزيز به خيراً^(١)

(١) ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبد المنعم عامر، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ج ١، ص ٢٠٣، الرقيق القيرواني (ت بعد ٤١٧هـ) تاريخ إفريقية والمغرب، ط ١، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ٥٠-٥١، ابن عذاري (كان حياً ٧١٣هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، ط ٣، تحقيق ج. س. كولان، أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ١٩٤٨م، ج ١، ص ٣٨-٣٩، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٩م، ص ١٦٤: ١٦٦، سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال (ليبيا وتونس والجزائر والمغرب)، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٣م، ج ١، ص ٢٣٥-٢٣٦، موسى لقبال، المغرب الإسلامي، ط ٢، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ١٩٨١م، ص ٨١



والمصادر التاريخية تختلف في نسب موسى اختلافاً شديداً؛ فالبلاذري ينسبه إلى أسرى عين التمر^(١)، ثم يورد روايتين، ينسبه في إحداهما إلى لحم^(٢) ملوك حمير، وفي الأخرى إلى فرع إراشة^(٣) من قبيلة بلي^(٤) ويتردد ابن عذارى بين نسبه إلى لحم من عرب

(١) عين التمر: قريبة من الأنبار غرب الكوفة، افتتحها خالد بن الوليد في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - . الواقدي (ت ٢٠٧هـ)، كتاب المغازي، تحقيق مارسون جونس، دار المعارف بالقاهرة، ١٩٦٦م؛ ج ١، ص ١٦٥؛ الحموي (ت ٢٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ١، تحقيق محمد أمين الخانجي، مطبعة السعادة بمصر، ١٩٥٦م، ج ٦، ص ١٥٦، عبد العزيز سالم، تاريخ الدولة العربية (تاريخ العرب منذ عصر الجاهلية حتى سقوط الدولة الأموية)، مؤسسة شباب الجامعة، ١٩٨٨م، ص ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) لحم: من القبائل القحطانية، وجددهم لحم أخو جذام عم كندة، وسمي لحمًا، لأنه لحم أخاه جذامًا، أي لطمه. وأولاد لحم جديلة ونمارة، ابن عبد ربه (ت ٣٢٨هـ) العقد الفريد، ط ٣، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م، ج ٣، ص ٣٤٩-٣٥٠؛ القرطبي (ت ٤٦٣هـ) القصد والأمم، المكتبة الحيدرية، النجف، ١٩٦٦م، ص ١٠٩-١١٠، ابن الاثير (ت ٥٥٥هـ)، اللباب في تهذيب الأنساب، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ١، ص ١٧٠، القلقشندي (ت ٨٢١هـ)، نهاية الأرب في معرفة قبائل العرب، تحقيق إبراهيم الإبياري، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٥٩م، القسم الأول، ص ١٧٨، القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، مطابع كوستاتسوماس وشركاه، القاهرة، ١٩٦٣م، ص ٣٣٥، السويدي، سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب، تحقيق كامل مصطفى الهنداوي، دار الكتب العلمية، لبنان، د.ت، ص ١٦٢.

(٣) البلاذري (ت ٢٧٩هـ) فتوح البلدان، ط ١، مطبعة الموسوعات، القاهرة، ١٩٠١م، ص ٢٣٨.

(٤) قبيلة بلي من قضاة (من قبائل العرب القحطانية أو اليمنية)، ونسبتها إلى بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاة بن مالك بن عمرو بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ، وكانت ديارها قرب ديار جهينة وديار جذام، وتاريخها قبل الإسلام مجهول، لكن منها بعده عدد من الصحابة منهم: كعب بن عميرة، وأبو الهيثم بن التيهان حليفاً الأنصار، وغيرهما، السمعاني (ت ٥٦٢هـ)، الأنساب، ط ١، تعليق عبد الله عمر البارودي، مؤسسة الكتب الثقافية، دار الجنان، بيروت، ١٩٨٨م، ج ١، ص ٣٩٥-٣٩٦، ابن الاثير، اللباب في تهذيب الأنساب، ج ١، ص ١٧٧، علي جواد، تاريخ العرب قبل الاسلام، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ١٩٥٤م، ج ١، ص ١٧٥، عبد الواحد طه دنون، دراسات في التاريخ الأندلسي، ط ١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، ١٩٨٧م، ص ١٣.



الجنوب، ونسبته إلى بكر بن وائل^(١) من عرب الشمال^(٢) على أية حال، ذاع نبأ وصول موسى إلى بلاد المغرب، وكان واضحاً عند جميع من سمعه أن موسى جاء ليتم الفتح الإسلامي، ويستكمل ما قام به السابقون من الولاة، فدبت الحمية في نفوس المسلمين، ووفدوا عليه في القيروان من كل حدب وصوب، ووقف فيهم خطيباً، فحمد الله، وأثنى عليه، مبرراً لهم إبعاد حسان بكفره بالنعمة، وتطاوله على أولي الأمر. وقال إن أخا الخليفة، وشريكه وصنوه، قد أسند إليه الأمر بعد تأمل واجتهاد، وأنه بشر يخطئ ويصيب، ويسألهم أن يعينوه، وأن يعرضوا عليه مشكلاتهم. وأنبأهم أن والي مصر أمر بصرف رواتبهم مضاعفة ثلاث مرات^(٣)

بهذا رسم موسى خريطة طريق جديدة، وأعرب عن عزمه استكمال فتح بلاد المغرب، وجدّ في استطلاع أحوال تلك البلاد: طبيعتها، وقلاعها، وأهلها، والقبائل المرتدة ومدى قوتها. ثم وحد صفوف العرب، وأثار فيهم روح الحماس. وبعد أن تجمعت لديه المعلومات التي كان يريد، أخذ يعد العدة، ويخطط بعزم أكيد، وحذر، ووعي؛ لاستكمال فتح إفريقية والمغرب الأقصى^(٤)

أما عن سنة تولية موسى بن نصير علي إفريقية، فهناك خلاف واضح بين المؤرخين

(١) بنو بكر قبيلة عدنانية مضرية، تنتسب إلى بكر بن وائل بن قاسط بن عدنان، وأولاده هم: علي، ويشكر، وبدن، وزوجته هي هند بنت تميم بن مر، التي يقال لها أم القبائل، الكلبي (ت ٢٠٤هـ) جمهرة النسب، ط ١، تحقيق ناجي حسن، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية، بيروت، ١٩٨٦م، ص ٤٨٦

(٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٤

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٥٠، موسى مقبال، المغرب الإسلامي، ص ٨٤

(٤) ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ص ٢٠٥، جروس برس، فاتح المغرب موسى بن نصير، ط ١، لبنان، ١٩٩٢م، ص ٤١، ٤٢



حولها، فيقول ابن الأثير في أحداث سنة تسع وثمانين هجرية إن موسى وصل إلى إفريقية، وكان بها صالح^(١) الذي استخلفه حسان عليها، والبربر طامعون في استردادها بعدما سار عنها حسان، فلما وصل إليها موسى عزل صالحاً، وتصدى لخطر الخارجين عن الطاعة^(٢)، وتشير مصادر أخرى إلى أن ولاية موسى كانت سنة ٨٨ هـ^(٣)، وفي رواية ابن العماد - وهو يؤرخ لسنة أربع وثمانين - نجد ما يناقض الروايات السابقة؛ إذ يقول في أحداث تلك السنة إن موسى بن نصير غزا أوربة (من بطون قبائل البربر البرانس) من المغرب، وبلغ عدد السبي خمسين ألفاً^(٤). أما ابن خلكان فيذكر أن توليته على إفريقية والمغرب كانت سنة ٧٧ هـ^(٥) بينما يذكر خليفة بن خياط وغيره أن موسى بن نصير سار

(١) صالح بن منصور الحميري من أهل اليمن، عمل على نشر الإسلام، وتأسيس إمارة نكور في بلاد الريف، انطلاقاً من تمسان، واسلم على يده بربر تلك المنطقة، وبدأت طموحاته تتزامن مع حملة عقبة بن نافع على المغرب الأقصى، وقد قوى أمره في ولاية حسان بن النعمان، حيث اعتمد عليه حسان حينما ارتحل لبلاد المشرق وتركه نائباً عنه. اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)، كتاب البلدان، نشر دي خويه، ليدن، ١٩٦٧ م، ص ٣٢٣-٣٢٤، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٦٢، ٨٤، البكري (ت ٤٨٧ هـ)، المسالك والممالك، ط ١، تحقيق جمال طلبية، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣ م، ج ٢، ص ٢٧٣، ابن الخطيب (ت ٧٧٦ هـ)، أعمال الأعلام فيمن بويغ قبل الإحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، تحقيق أحمد مختار العبادي، ومحمد إبراهيم الكتاني، نشر دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٦٤ م، ق ٣، ص ١٧١، أحمد الطاهري، إمارة بني صالح في بلاد نكور، الدار البيضاء، ١٩٩٨ م، ص ٢١

(٢) الكامل في التاريخ، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ٢٠١٢ م، ج ٤، ص ٢٠ : ٢٢

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٦، ابن أبي دینار (ت بعد سنة ١١١٠ هـ)، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ط ١، المطبعة الدولية التونسية، ١٢٨٦ هـ، ص ٣٣

(٤) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط ١، تحقيق عبد القادر الأرنؤوط، محمود الأرنؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ١٩٨٦ م، ج ١، ص ٣٤٢

(٥) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٧ م، ج ٥، ص ٣١٨-٣١٩، المقرئ، نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج ١، ص ٢٣٩، السلاوي =



إلى بلاد المغرب سنة ٧٩هـ، فأخذ سفيان بن مالك الفهري وأبا صالح الفهري، فغرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار، وبعث بهما إلى الخليفة عبد الملك مقيدين في الحديد^(١) وهذه الرواية فضلناها على غيرها من الروايات المتضاربة في تحديد ذلك التاريخ، للأسباب التي ذكرناها في تولية عبد العزيز بن مروان لموسى بن نصير على إفريقية في نفس التاريخ خلال خلافة عبد الملك بن مروان.

١ - أبناء موسى في المغرب:

اصطحب موسى بن نصير منذ البداية أبناءه عبد الله وعبد الرحمن ومروان وعبد العزيز وعبد الملك وعبد الأعلى، كما رافقه أبناء الشهيد عقبة بن نافع: عياض وعثمان وأبو عبيدة وموسى، وولى على كتائب الجيش أكفأ القادة فكان لهم دور عظيم في فتوحاته^(٢)، أمثال: زرعة بن أبي مدرك^(٣) وعياش بن أخيل^(٤)، والمغيرة بن أبي بردة^(٥)

= (ت١٣١٥هـ) كتاب الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري، ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٥٤، ج١، ص٩٥

(١) تاريخ خليفة بن خياط، ط١، مراجعة مصطفى نجيب فواز، حكمت كشلي فواز، دار الكتب العلمية بيروت، ١٩٩٥م، ص١٨٩، ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥١

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤

(٣) زرعة بن أبي مدرك أحد قادة موسى بن نصير، ممن كان لهم دور بارز في حرب قبائل صنهاجة في وادي الملوية، وقتال أهل سجوما، ولذلك كرمه والي مصر عبد العزيز بن مروان. ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج٢، ص٥٤، ابن عذارى، البيان المغرب، ج١، ص٤١..

(٤) عياش بن أخيل الرعيني، قائد بحري يمني مصري، ولي شرطة موسى بن نصير، ودخل معه الأندلس، كما ولي البحر في العصر الأموي، وقدم بالسفن إلى إفريقية سنة ١٠٠هـ وانقطع خبره بعد ذلك. الزركلي، خير الدين، الأعلام. قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩م، ص٥٩

(٥) المغيرة بن عبد الله بن أبي بردة القرشي، حليف بني عبد الدار، من التابعين، وغزا مع موسى المغرب والأندلس، وولي البحر لسليمان بن عبد الملك سنة ٩٨هـ، وغزا القسطنطينية ثم إلى إفريقية عام مائة، فاستوطنها. وكان بعض نسله فيها أيام محمد بن سحنون (ت٢٥٦هـ). ابن حجر =



وغيرهم.

ورغب موسى بن نصير في إشراك أبنائه في معارك الجهاد، وكان لا يخرج لمعركة إلا وهم معه، يستعين بهم في أغلب فتوحاته، ويؤكد ذلك ما تحدثت به مولاة ابنه عبد الله بن موسى (أكبر أبنائه)^(١) - وكانت من أهل الصلاح- إذ تقول إن موسى حاصر حصنها الذي كانت تعيش فيه، وكان أمامه حصن آخر، قالت: فأقام لنا محاصرًا حينًا ومعه أهله وولده، وكان لا يغزو إلا بهم لما يرجو في ذلك من الثواب^(٢)

ومن أهم فتوحات موسى بن نصير في بلاد المغرب، وشارك فيها أبنائه، فتح قلعة جبل زغوان^(٣) من قلاع البربر الحصينة وكانت شمالي القيروان، ويسكنها قوم من قبيلة عبده البربرية، ويتزعمهم أمير يقال له ورقطان، وكان هؤلاء البربر من سكان جبل زغوان يشكلون خطرًا على القيروان؛ إذ كانوا يغيرون على مراعي المسلمين ومواشيهم بين الحين والآخر، فينهبون ويغنمون، وكانوا أيضًا حلفاء للروم (البيزنطيين)، ينقلون إليهم أخبار

= (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت،

١٩٩٢، ج ٢، ص ٢٠٥، الزركلي، الأعلام، ج ٧، ص ٢٧٦

(١) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٤، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤١

(٢) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٨١، ابن الشباط (ت ٦٨١هـ) قطعة في وصف الأندلس وصقلية من كتاب صلة السمط وسمة المرط، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٧-١٩٦٨م، المجلد الرابع عشر، ص ١٣١

(٣) زغوان: مدينة تقع بين القيروان وتونس، وبها جبل عالٍ جدًا، وأكثر الجبال ماء، تسير إليه المراكب إذ يستدل به المسافرون فيرى على مسيرة أيام كثيرة، وزغوان فيها قرى أهلة، كثيرة المياه والتمر والبساتين، كما ان بها قومًا من الزهاد المنقطعين للعبادة، وأول من غزا زغوان حسان بن النعمان، وصالح أهلها. الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ١، ص ٢٩٤، الحميري، الروض المعطار، ص ٢٩٤



المسلمين^(١). لذلك أرسل إليهم موسى بن نصير سرية من خمسمائة فارس، بقيادة عبد الملك الخشيني، فقاتلهم، وقتل زعيمهم ورقطان، وفتح بلادهم. وبلغ سبيهم يومئذ عشرة آلاف رأس^(٢)، ويعلق على ذلك ابن قتيبة بقوله: "فكان ذلك السبي أول سبي دخل الحاضرة القيروان"^(٣)

وتذكر إحدى الروايات أن موسى في أثناء فتح زغوان وجه ولديه عبد الرحمن^(٤) - وقيل عبد الله بن موسى^(٥) - إلى بعض نواحي زغوان، فأتى بمائة ألف رأس من السبي. والآخر ويدعى مروان^(٦) - وقيل (هارون) أتى بمثلها - وكانوا جميعاً من المتمردين على الدولة^(٧) فكان الخمس يومئذ ستين ألف رأس من السبي، ولم يذكر أحد أنه سمع بسبي أعظم منه^(٨)

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠، عبد الواحد طه ذنون، موسى بن نصير، ص ٥١

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص ٣٣

(٣) الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٥٢، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠

(٤) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢

(٥) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠

(٦) يشير ابن الأثير إلى أن موسى بن نصير وجه ابناً له يقال له هارون لا مروان، الكامل في التاريخ،

ج ٤، ص ٢١، ولم نسمع عن اسم هارون في أي مصدر آخر غير ابن الأثير، والواضح أنه مروان

لا هارون، فقد اجمعت الروايات التي تحدثت عن هذه المعركة بأن موسى وجه ابنه مروان إلى

هؤلاء البربر الخارجين عن الطاعة. ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ٢٣، المقري، المصدر

السابق، ج ١، ص ٢٣٩، الوزير السراج، الحلل السندسية في الاخبار التونسية، ط ١، مطبعة الدولة

التونسية، ١٢٨٧هـ، ص ٣٠٧

(٧) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣، المقري،

المصدر السابق ج ١، ص ٢٣٩

(٨) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٢، ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢٥٢



وكتب موسى إلى والي مصر عبد العزيز بن مروان يعلمه بالفتح، ويُخبره أن الخمس من الغنائم بلغ ثلاثين ألفاً- وكان ذلك وهمًا من الكاتب؛ إذ كتب ثلاثين ألفاً بدلاً من ستين ألفاً- فلما قرأ عبد العزيز بن مروان الكتاب، وأن الخمس من السبي ثلاثون ألفاً، استكثر ذلك، وكتب إلى موسى يقول له: " إنه بلغني كتابك، تذكر أن خمس ما أفاء الله عليك ثلاثون ألف رأس، فاستكثر ذلك، وظننته وهمًا من الكاتب، فاكتب بالحقيقة"، فكتب موسى: " قد كان ذلك وهمًا من الكاتب على ما ظنه الأمير، والخمس أيها الأمير ستون ألف رأس ثابتاً بلا وهم"، فلما بلغه الكتاب، عجب كل العجب، وامتلأ سروراً، وكان الخليفة عبد الملك بن مروان كتب إلى أخيه عبد العزيز: "قد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتولية موسى، وقد أمضى لك أمير المؤمنين ما كان من رأيك وولاية من وليت"، فكتب عبد العزيز إلى أخيه يعلمه بالفتح ويكتب موسى^(١)

ومن الواضح، أن هناك مبالغة شديدة في عدد الأسرى في هذه الرواية؛ فابن الأثير يذكر أن تعداد سبي عبد الرحمن، بلغ ألف رأس^(٢) فقط، وهذا عدد يبدو منطقيًا، وإذا كان تعداد سبي مروان ألف رأس أيضاً، وتعداد سبي موسى في زغوان مثل هذا العدد، يكون مجموع السبي ثلاثة آلاف رأس، ويكون الخمس من هذا السبي ستمائة رأس، لا ستين ألفاً، ويبدو أن الكاتب أخطأ في عدد الأصفار .

وعلى أية حال، استطاع موسى بن نصير بمساعدة ولديه عبد الله ومروان الانتصار في أول معركة في إفريقية، وإخضاع قبائل البربر الخارجين على الطاعة في إقليم زغوان،

(١) ابن قتيبة، نفسه، ج ٢، ص ٥٢، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٠

(٢) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١



بعد عودة حسان بن النعمان إلى بلاد المشرق. كما اتخذ موسى من القيروان قاعدة ينطلق منها بجيوشه لفتح بقية مناطق المغرب العربي وهو آمن على خطوط مواصلاته، وتوغل في المغربيين الأوسط والأقصى (١)

أما في المغرب الأوسط فقد شمل نشاط موسى بن نصير وأولاده بعض قبائل البربر ومنهم هوارة (٢) وزناتة (٣) وكتامة (٤) وشنهاجة (٥) التي أعلنت تمرداها ضد الدولة العربية الإسلامية، ومن أجل إخضاعهم وأرسل موسى لإخضاعها حملة كبيرة يقودها عياش بن أخيل، فأكثر من السبي حتى اضطرت تلك القبائل إلى الصلح (٦)

وفي سنة ٧٠٢هـ/٧٠٢م، استمد موسى بن نصير عساكر المسلمين الذين في مصر، عندما أراد غزو قلعة سقيوما-أو سجومة- (٧) التي ارتبط اسمها بمأساة تهودة، واستشهاد عقبة بن نافع. وحين وصلت الإمدادات من مصر بقيادة ابنه عبد الله، استخلف

(١) ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١، ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب العربي، ص ٢٣٢

(٢) هوارة قبيلة من البربر نزلت إطرابلس، وكانت للروم، فجلت عنها إلى صقلية، ابن خرداذبة (ت ٣٠٠هـ)، المسالك والممالك، مطبعة بريل، ١٨٨٩م، ص ٩١

(٣) زناتة البربرية، من قبائل البتر التي كانت تسكن الجبال المغربية. ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص ٩١

(٤) كتامة من قبائل البربر التي وفدت إلى المغرب من فلسطين، فارة، بعدما قتل داود-عليه السلام- ملكها جالوت، وانتشر أبناؤها في السوسين الأدنى والأقصى، ابن خرداذبة، المصدر السابق، ص ٩١

(٥) شنهاجة من قبائل البربر البرانس، ذات العدد والعتاد، والقوة والمراس، وديارها في وادي الملوية. تسببت تحركات هذه القبيلة، وأعمالها العدائية إلى الصدام مع جيوش المسلمين، بسام العسلي، موسى بن نصير، ص ١٤

(٦) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٣-٥٤

(٧) سقيوما (أو سجومة) منطقة تقع في شمال المغرب الأقصى بالقرب من فاس، البكري، المسالك والممالك، ج ٢، ص ٣٠١-٣٠٢، الحميري، الروض المعطار، ص ٣٢٨



عبد الله على القيروان، وخرج هو وأولاده علاوة على أبناء الشهيد عقبة بن نافع، في عشرة آلاف من المسلمين، وكان على مقدمة العسكر عياض بن عقبة بن نافع^(١)، وعلى ساقاة الجيش نجدة بن مقسم^(٢)، أما اللواء فأعطاه موسى لابنه مروان^(٣) وكانت الغاية كسر شوكة البربر حلفاء البيزنطيين، علاوة على الانتقام والثأر لما كان في معركة تهودة^(٤) وسار موسى بهذا الجيش المنظم عدة أيام حتى إذا ما وصل إلى موضع يعرف بسجن الملوك، ترك هناك القائد عمرو بن أوس على رأس ألف من المقاتلة، وزحف بمن معه حتى وصل إلى نهر يقال له ملوية (القريب من سجلماسة)، فوجده زاخراً، وكره الانتظار عليه، وخشي نفاد الطعام، وأن يصل العدو مكانه، فأحدث مخاضة غير مخاضة عقبة بن نافع، فلما أجاز منها عند سجوما فوجيء بالعدو وقد أعد العدة لملاقاته ومن معه^(٥)، ودارت بين الفريقين معركة عنيفة، اقتتلوا خلالها قتالاً شديداً عند سفح جبل منيع بهذا الموضع، واستمر القتال ثلاثة أيام حتى أنهك الطرفان. وخرج رجل من قادتهم، فوقف والناس مصطفون، فنادى

(١) عياض بن عقبة بن نافع، كان من جملة التابعين، سكن إفريقية، ثم انتقل منها إلى مصر، واستوطنها، توفي سنة ١٠٠هـ / ٧١٨م ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، د.ت، ج ٤، ص ٢١٤؛ ابن حزم (ت ٤٥٦هـ)، جمهرة أنساب العرب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، ١٩٦٢م، ص ١٢٥، ابن الاثير (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار صادر، بيروت، ١٩٧٠م، ج ٣، ص ٤٢٠

(٢) نجدة بن مقسم من كبار القادة الذين أبلوا في الجهاد بلاء حسناً، فكان نعم السند لموسى في حروب إفريقية والمغرب العربي، لا سيما في حملته على مدينة سجوما. ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤-٥٥، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥، ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١

(٣) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤، محمد فريد وجدي، دائرة معارف القرن العشرين، ط ٣، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٩٧١م، مج ٩، ص ٥٦٩

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥، ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤١

(٥) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤؛ محمد فريد وجدي، المرجع السابق، مج ٩، ص ٥٦٩



بالمبارزة، فخرج إليه مروان بن موسى، وأعطى اللواء إلى أخيه عبد العزيز. فلما رآه ضحك، وقال: ارجع، فإنني أكره أن أعدم منك أباك- وكان مروان حديث السن- فحمل عليه مروان حملة صاعقة رده على أعقابها إلى حضن الجبل الذي كان يتحصن فيه، لكن سرعان ما أخذ هذا البربري مرزاقاً (رُمحاً)، وطعن به مروان فتلقاه مروان بيده، وأخذه، ثم حمل عليه، وتمكن من طعنه في جنبه، وسقط عن دابته. واشتبك الفريقان فاقتتلوا قتالاً شديداً، حتى انجلت معركة سجوما بالنصر المؤزر للمسلمين والفتح المبين^(١)

انجلت معركة سجوما عن قتل ملك البربر ويدعى كسيلة^(٢) وفرار العدو، ووقوع الكثير منهم في الأسر، أما السبي فبلغ مائتي ألف رأس، منهم بنات كسيلة وأعيانهم^(٣) وخيرة قوادهم، وكن أجمل النسوة، ممن لا يقدرن بثمن^(٤) وتضيف الرواية أن بنات الملوك وقفن بين يدي موسى، وطلب موسى من ابنه مروان أن يختار احداهن فاختر ابنه كسيلة وتسرى بها وأنجبت له ابنه عبد الملك بن مروان بن موسى^(٥)

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥؛ محمد فريد وجدي، المرجع السابق، مج ٩، ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٢) ويبدو أنه كسيلة آخر غير قاتل عقبة زعيم قبيلة أوربة، الذي أسلم ثم تمرد على عقبة وغدر بفرقة المسلمين في تهوده، وقتل في ولاية زهير بن قيس البلوي سنة ٦٩ هـ. ابن عبد الحكم، فتوح مصر والمغرب، ج ١، ص ٢٦٧-٢٦٨، النويري (ت ٧٣٣ هـ) نهاية الأرب في فنون الأدب، ط ١، تحقيق، عبد المجيد ترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٤ م، ج ٢٤، ص ١٧-١٨

(٣) عبيد الله بن صالح، نص جديد عن فتح العرب للمغرب، نشره ليفي بروفنسال، وعلق عليه حسين مؤنس، صحيفة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد ١٩٥٤ م، العدد الثاني، ص ٢٢٤

(٤) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٠؛ محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص ٥٦٩-٥٧٠.

(٥) كان عبد الملك بن مروان بن موسى فصيحاً خطيباً عادلاً كبير القدر، ولي مصر أيام مروان بن محمد، وكان حسن السيرة، ثم ولاة المنصور العباسي إقليم فارس بعد عام ١٣٣ هـ/ بعد ٧٥١ م. وكان من ذريته رجل يقال له أبو معاوية، جمع أخبار موسى وأخبار حروبه ومعاركه. ولم تشر المصادر التاريخية إلى نهايته، وكيف كانت وفاته وعامها، الحميدي (ت ٤٨٨ هـ)، جذوة المقتبس =



وأمر موسى أولاد عقبة بن نافع: عياضًا وعثمان وأبا عبيدة أن يثأروا لأبيهم من قتلته^(١)، فقتلوا أعدادًا كبيرة من أولئك المسؤولين عن مذبحه تهودة، إلا إن موسى كبح جماحهم، ولم يسمح لهم بالتمادي في القتل، وأمرهم بالتوقف واذعنوا لأمره^(٢). ولعل فتوحات المسلمين في بلاد المشرق الإسلامي أعظم، وأشهر، من تلك التي قام بها موسى بن نصير وأولاده في بلاد المغرب، لكن السبي الذي كان يبعث موسى به إلى الخليفة عبد الملك بن مروان والأموال التي كان يرسلها إليه تفوق كثيرًا ما كان يرسله إليه فاتحو بلاد الشرق، فتذكر المصادر التاريخية أن موسى كتب إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك^(٣) (ويبدو أنه عبد الملك بن مروان) " إنه سار إليك من سبي سقوما مائة ألف رأس، فكتب إليه الخليفة: ويحك! أظنها بعض كذباتك، فإن كنت صادقًا فهذا محشر الأمم"^(٤)

= في ذكر ولاية الأندلس، ط١، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، دار الغرب الإسلامي، تونس، ٢٠٠٨م، ص٤٩٩، الذهبي (ت٧٤٨هـ)، تهذيب سير أعلام النبلاء، ط١، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ١٩٩١م، ج١، ص٢٠٩، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧١م، ج٩، ص١٨٤

(١) عبيد الله بن صالح، نص جديد عن فتح العرب للمغرب، ص٢٢٤

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٥٤-٥٥، ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٤١ .

(٣) خلط كل من ابن قتيبة والرقيق القيرواني بين خلافة الخليفة عبد الملك بن مروان والوليد ابنه، فيشير ابن قتيبة إلى فتح سجومة أنه كانت في خلافة عبد الملك بن مروان، بينما يذكر الرقيق القيرواني أنه في فترة الوليد بن عبد الملك. ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤-٥٥، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٥٥

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص٥٥، ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تحقيق، عادل بن سعد، منشورات دار الكتب العلمية، ج٤، ص١١٣-١١٤، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج١، ص٢٤٤



كما بعث موسى إلى سيده عبد العزيز بن مروان والي مصر بالفتح وما ملأت سباياه الأجناد وتوافد الجند وتزاحمهم عليه رغبة فيما لديه^(١) لدرجة أن الخليفة عبد الملك كثيراً ما كان يقول: (وعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)، في إشارة منه إلى أنه كان كارهاً تولية موسى بن نصير في بادئ الأمر.

وكافأ عبد الملك بن مروان موسى وأولاده ومن معهم من الموالي، ففرض لكل واحد من ولد موسى فيء مائة، أي مائة ألف دينار، مما أفاء الله عليه من أموال الروم والبربر المحاربين، كما فرض لموسى نفسه مائتي ألف دينار، وفعل مثل هذا في مواليه وأهل النجدة والبلاء^(٢)

واستأنف موسى بن نصير المعارك ضد قبائل السوس الأقصى والمصامدة حينما تمردوا على حكم الإسلام، وجهاز حملتين كبيرتين إلى السوس الأقصى عام ٧٠٧هـ/٧٠٧م، الأولى بقيادة ابنه مروان^(٣)، والثانية بقيادة زرعة بن أبي مدرك^(٤)، ووجه موسى ابنه مروان وكلفه بهذه المهمة، وعقد له الراية، وسار في خمسة آلاف من الجنود المقيدون في ديوان الدولة هذا عدا المتطوعة من المسلمين، فلما وصلوا إلى السوس وكان عليها ملك اسمه مرذانة الأسواري، نازله مروان بنفسه وبيمينه القناة وبيسراه الترس، ففر من وجهه لكن جماعته ثبتوا في الميدان، فاقتتلوا هم والمسلمون قتالاً شديداً كانت خاتمته النصر للمسلمين والهزيمة للبربر وحلفائهم من الروم والبربر، وكان السبي - على ما جاء في

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٥

(٢) ابن قتيبة، نفسه، ج ٢، ص ٥٦

(٣) ابن أبي دینار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص ٣٣، عبيد الله بن صالح، نص جديد،

ص ٢٢٤

(٤) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧

بعض المصادر - أربعين ألف رأس، هذا فضلاً عما غنموه من مال وحرث^(١) وتحدثنا بعض المصادر أن موسى بن نصير وأولاده ساروا نحو المدن التي على شاطئ المحيط الأطلسي، وقصدوا طنجة - عاصمة المغرب وكبرى مدنها وأكثرها حضارة، ولم تكن فتحت من قبل - سنة ٨٩هـ/٧٠٧م^(٢)، وكان بها من البربر من بقي بمعزل عن السيادة الإسلامية، ويخضع خضوعاً مباشراً منذ أيام عقبة وقبلها لحاكم المدينة المسيحي، الذي تسميه مصادر الفتح يوليان، وكان تابعاً للبيزنطيين (الروم)، لكنه ارتبط بالأندلس بعد تقلص نفوذ البيزنطيين وزوال هيمنتهم عن البحر المتوسط^(٣) وتمكن موسى وأولاده من فتح طنجة، ودخل صاحبها في الطاعة، فترك موسى فيها قبل عودته إلى القيروان حامية عسكرية بلغ عدد أفرادها سبعة وعشرين رجلاً من العرب، وألفاً وسبعمائة مقاتل، وكان أميرها مروان بن موسى^(٤) وفي رواية أخرى أنه أنزل معهم سبعة وعشرين ألفاً من العرب واثنى عشر ألفاً من البربر وأمرهم أن يقوموا بتعليم البربر القرآن والفقهاء^(٥) بينما تذكر بعض الروايات أن موسى بن نصير ترك لطارق بن زياد تسعة عشر ألفاً من أشد الفرسان البربر مع أسلحتهم، كما ترك بعض العرب الفصحاء

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٨، ابن العماد، المصدر السابق، ج ١، ص ٣٥٧، ابن أبي دینار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص ٣٣، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في

العصر الإسلامي، ص ١٧١

(٢) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٧٦، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٦٩، ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٢١، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٤

(٣) بسام العسيلي، المرجع السابق، ص ١٦-١٧

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٢، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٠

(٥) السلاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٦



ليعلموا البربر القرآن والفرائض وفقه الإسلام^(١)

وأياً ما كان الأمر، فقد ساعد طارق بن زياد مولاه مروان بن موسى في طنجة منذ البداية، وحين لم يتحمل مروان بن موسى مشاق الرباط والرهائن البربرية التي اصطحبها معه من بلاد السوس من المصامدة وغيرهم إلى طنجة، وسئم، وانسحب إلى القيروان، عين موسى طارق بن زياد على الحامية وطنجة^(٢)

٢ - أبناء موسى والحملات البحرية:

تمكن أبناء موسى من إخضاع البيزنطيين (الروم) والبربر في البر؛ لقوة جيوشهم، وكثرة جندهم من رجال القبائل وأبناء القادة المتحمسين للجهاد، إلا إن العرب كانوا يدركون أن الأسطول البيزنطي لازال يشكل خطراً عليهم بعد أن أولته الإمبراطورية البيزنطية عنايتها، واهتموا بعملياته، وأدركوا ضرورة تكوين قوة بحرية تقيهم خطر أولئك الخصوم المتربصين، وتحفظ بلادهم، فاهتم موسى وأولاده بتعمير مدينة تونس، وتوسيع دار صناعتها، وشق قنواتها فصارت تونس مشتى للمراكب إذا هبت الأنواء وعصفت الرياح، ثم أمر بصناعة مائة مركب^(٣) لصد هجمات البيزنطيين على طول سواحل المغرب. وبعد أن أتم موسى بن نصير استعادة المغرب الأوسط، وفتح المغرب الأقصى،

(١) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٤، ص٢١، ابن خلكان، المصدر السابق، ج٥، ص٣٢٠، المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٣٩

(٢) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص٢٧٥، السلاوي، الاستقصا، ج١، ص٩٦، حسين مؤنس، معالم تاريخ المغرب والأندلس، دار الرشاد، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٦٣، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج١، ص٢٤٤-٢٤٥

(٣) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٥٦، البكري، المصدر السابق، ج٢، ص٢١٣، ابن أبي دينار، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، ص٣٣، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج١، ص٢٤٦



وطنجة، أصبحت السواحل المغربية المواجهة لجزر البحر المتوسط ولأندلس، معرضة لهجمات البيزنطيين، الطامحين إلى إعادة تلك المناطق مرة أخرى. واتبع موسى بن نصير - ومن جاء بعده من ولاية إفريقية والمغرب - سياسة تقوم على الضغط المتواصل على صقلية، بهدف شغل البيزنطيين بالدفاع عنها وعن أنفسهم بدلاً من التفكير في شن هجمات على السواحل المغربية. وكانت أولى الحملات الموجهة من قاعدة تونس نحو صقلية، حملة الأشراف سنة ٧٠٤هـ/٧٠٤م بقيادة عبد الله بن موسى بن نصير التي ضمت كبار رجال المسلمين وأشراف العرب حيث أمر موسى بن نصير بالتأهب لركوب البحر، وحث الناس على الجهاد فسارعوا إليه، وركبوا معه، وأعطى موسى لواء هذه الغزوة لابنه عبد الله^(١)، وجعله أميراً على رجالها. وإنما أراد موسى بما أشار من مسيره، أن يركب أهل الجلد والنكاية والشرف، فسميت هذه الغزوة بغزوة الأشراف^(٢).. وسار عبد الله بحملته هذه من تونس إلى جزيرة صقلية، وكانت أول غزوة للمسلمين في بحر إفريقية، وكانوا ما بين التسعمائة والألف. فأصاب عبد الله في غزوته تلك صقلية، وافتتح مدينة فيها، ونال منها غنائم كثيرة، حتى بلغ سهم الرجل مائة دينار. وعندما صار الوليد بن عبد الملك خليفة للمسلمين بعث موسى إليه بالبيعة، وفتح عبد الله، وما أفاء الله عليه^(٣)

ويفهم من النصوص التي تحدثت عن تلك الغزوة أنها كانت غارة دفاعية، ولم تكن

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧، سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٤٦، محمد عبد الله عنان، تراجم إسلامية شرقية وأندلسية، ط ١، دار المعارف، القاهرة، ١٩٤٧م، ص ١١١، السامرائي (خليل إبراهيم) وآخرون، تاريخ المغرب العربي، مديرية دار الكتب، جامعة الموصل، ١٩٨٨م، ص ٩٥

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧؛ السامرائي وآخرون، المرجع السابق، ص ١٥

(٣) ابن قتيبة، نفسه، ج ٢، ص ٥٧، محمود شيت خطاب، قادة فتح المغرب، ص ٢٣٨



فتحًا؛ فقد شعر المسلمون أن الروم اتخذوا من جزيرة صقلية قاعدة هجومية، ينطلقون منها للغارة على سواحل إفريقية التي فتحها المسلمون، ومع هذا كانت تلك ضرورة حتمية اقتضتها طبيعة الصراع الإسلامي البيزنطي آنذاك.

وفي سنة ٨٨٧هـ/٧٠٥م، أرسل موسى بن نصير ابنه عبد الله أيضًا إلى سردينيا^(١)، فافتتح إحدى مدنها المسماة بقولة، وعاد سالمًا غانمًا^(٢) وهذه الحملة أيضًا كانت من الحملات التأديبية لحماية مناطق ساحل إفريقية من الغارات البحرية البيزنطية. ومن جزر البحر أيضًا التي اتخذها الروم والقوط قواعد مهمة لهم جزيرة ميورقة

(١) سرّدانية: من الجزر الكبيرة في بحر المغرب، إلى الشمال الغربي من جزيرة صقلية، وليس بعد صقلية وإقريطش (كريت) أكبر منها، وكانت أولى الحملات على سردينيا سنة ٨٨٤هـ/٧٠٣م في عهد موسى بن نصير، واشترك فيها الأسطول المصري والأسطول المغربي؛ إذ أرسل أمير مصر عبد العزيز بن مروان، قائده عطاء بن رافع الهذلي على رأس الأسطول المصري، فأرسى في مدينة سوسة، وهناك أمر موسى بن نصير بتزويده بما يحتاج إليه من مؤن وأرزاق وأسلحة، لكنه في الوقت نفسه حذره من ركوب البحر، لأن موسمه قد فات وأنه سوف-إن فعل- يواجه متاعب وأخطارًا بسبب سوء الأحوال الجوية، لكن القائد الهذلي لم يأخذ بنصيحة موسى بن نصير، وشحن سفنه متوجهًا إلى جزيرة سردينيا، ونزل عند مدينة (سلسلة)، وافتحها، وعاد محملاً بغنائم كثيرة، لكن في طريق العودة اعترضته عاصفة شديدة حطمت معظم سفنه، وغرق هو وعدد من جنوده. وعندما علم موسى بن نصير بما حدث أرسل حملة تفتيشية إلى السواحل بقيادة يزيد بن مسروق للبحث عن نجوا من الغرق، ثم أمر موسى بإدخال السفن المتضررة إلى دار صناعة السفن بتونس لإصلاحها وإعدادها ثانية لحملات بحرية كبيرة. ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٤، ص٤٤، الحميري، الروض المعطار، ص٣١٤-٣١٥، البغدادي (ت٧٣٩هـ)، مرصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، ط١، تحقيق علي محمد الجاوي، دار المعرفة للنشر، بيروت، ١٩٥٤م، ص٧٠٦.

(٢) ابن خياط، المصدر السابق، ص١٩٠، ابن تغري بردي (ت٨٧٤هـ) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، تحقيق جمال الدين الشيال، محمد فهيم شلتوت، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م، ج١، ص٢١٦، ابن العماد، المصدر السابق، ج١، ص٣٥٣



ومنورقة^(١)، بين صقلية والأندلس من الساحل الشرقي لإسبانيا^(٢)، وتمكن عبد الله بن موسى من فتحهما سنة ٧٠٧/هـ ٨٩٩م، وغنم منهما ما لا يحصى^(٣)، ثم انصرف راجعاً إلى إفريقية^(٤)

(١) ميورقة ومنورقة جزيرتان في الحوض الغربي المتوسط، طول الأولى من الشرق إلى الغرب سبعون ميلاً، وعرضها من الشمال إلى الجنوب خمسون ميلاً، وتحدها من ناحية الجنوب برشولونة (بلاد أرغون) ومن الناحية الشرقية، جزيرتا منورقة وسردانية وقد عرّب المسلمون الأسماء اللاتينية لهذه الجزر، فاطلقوا على جزيرة مجوركة Majorca اسم ميورقة أو ميرة، أما منوركة Minorca، فقد أطلق عليها العرب اسم منورقة أو منورقة، وكانت هذه الجزر خاضعة مبدئياً للسلطة البيزنطية، ولكنها كانت مستقلة من الناحية الفعلية عندما انطلقت عمليات الفتح الإسلامي للأندلس، وقد شن عليها المسلمون سلسلة من الغارات، نظراً لقربها من الساحل الإفريقي، وكانت أهم تلك الغارات غارة سنة ٨٩٩هـ التي انتهت بإبرام أول معاهدة بين المسلمين وحكام جزيرتي ميورقة ومنورقة، وظلت هذه المعاهدة سارية المفعول حتى سنة ١٦٠هـ، حيث نقض حكام الجزيرتين العهد، مستغلين الخلاف الدائر في المشرق الإسلامي. ابن حبان (٤٦٩هـ) المقتبس من انباء أهل الأندلس، تحقيق محمود علي مكي، منشورات لجنة إحياء التراث العربي، القاهرة، ١٩٩٤م، ص ١٤٤، المخزومي (ت ٦٥٨هـ) تاريخ ميورقة، ط١، تحقيق محمد بن معمر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ٢٦-٢٧، الحميري، الروض المعطار، ص ٥٦٧-٥٦٨، ابن سعيد المغربي (ت ٦٨٥هـ)، المغرب في حلي المغرب، ط٤، تحقيق شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م، ج٢، ص ٤٦٩، عصام سالم سيسالم، جزر الأندلس المنسية، ط١، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٤م، ص ١٨: ٢٥

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص ٥٨، ابن الأثير، المصدر السابق ج٤، ص ٢١، ابن خلدون، المصدر السابق، ج٤، ص ١٦٣، ١٨٧؛ السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٩٦

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج٤، ص ٢١، ابن العماد، المصدر السابق، ج١، ص ٣٥٧

(٤) وقد خلط كل من ابن خياط وابن تغري بردي بين هذه الحملة وحملة الأشراف سنة ٨٥هـ، التي قام بها عبد الله بن موسى، ابن خياط، المصدر السابق، ص ١٩٢، ابن الأثير، المصدر السابق، ج٤، ص ٢١، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج١، ص ٢١٦، السلاوي، الاستقصا، ج١، ص ٩٦، وجدير بالذکر هنا، أنه لما قدم موسى الأندلس قال له أسقف من أساقفتها: إنا لنجدك في كتب الحنثان عن دنبال، بصفك بأنك صياد بشبكتين: رجل لك في البر، ورجل لك في البحر، فتضرب بها هناك فتصيد وتضرب بها هنا فتصيد، فسر بذلك موسى وأعجبه. ابن الشباط، المصدر السابق، المجلد الرابع عشر، ص ١٣١.



ويفتح هذه الجزر المهمة في البحر المتوسط وبالسيطرة على مياهاها بالأسطول والمجاهدين، تمكنت الأساطيل العربية من ردع البيزنطيين، وحماية السواحل من خطرهم، كما أن الواضح من هذه الروايات أن تلك الغارات البحرية شجعت على القيام بالمغامرة الكبرى وهي فتح بلاد الأندلس. ويمكن أن نستنتج مما تقدم أيضاً أن بناء قاعدة تونس جعلها بمثابة رباط لحماية القيروان من هجمات الروم (البيزنطيين) المفاجئة، فقد أحالت بينهم وبين إفريقية، التي لم يعد بمقدورهم الوصول إليها، وأصبحت في الوقت نفسه قاعدة لانطلاق الحملات البحرية المستمرة ضد قواعد الروم في غربي البحر المتوسط.

٣- أبناء موسى في الأندلس:

وكانت أولى مشاركات أبناء موسى في فتح بلاد الأندلس على يدي مروان بن موسى، وذلك عندما أرسل موسى بن نصير مولاه طارق بن زياد على رأس حملة لفتح الأندلس عام ٩٢ هـ، ويبدو أن مروان كان ممن ذهب مع طارق؛ إذ تروي بعض الروايات أنه عندما علم ملك الأندلس لذريق بمجيء طارق بن زياد وجيش المسلمين إلى بلاده، قفل راجعاً بعد أن قضى على ثورة البشكنس los vascos في شمال إسبانيا^(١)، ودارت المعركة الفاصلة بين المسلمين والقوط (معركة شذونة) جنوب غرب الأندلس، واقتتلوا قتالاً شديداً، وانتصر فيها المسلمون، وقتل ملك أسبانيا لذريق كما قتل العديد من جنده، وبعث طارق برأس لذريق إلى موسى بإفريقية مع ابنه مروان، فأرسل موسى ولده مروان إلى الخليفة الوليد بن عبد الملك، وأوفد معه رجالاً من أهل إفريقية، ففرض الوليد لمروان في أهل الشرف، وأجاز كل من كان معه، ورد مروان لأبيه^(٢)

(١) Manuel Torres: Espana Visigoda (Historia de Espana (T.III) Madrid, 1963, pp.76-250

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧



وفي عام ٧١٢/هـ، ظل طارق بن زياد يواصل سياسة الفتح واوغل بعيداً في بلاد الأندلس ونتيجة للجهد الذي تعرض له، كتب إلى موسى بالقيروان كتاباً يذكر فيه أن الأمم قد تداعت عليه وعلى المسلمين الفاتحين من كل جانب، ويستغيث، ويطلب أن تتجده جيوش موسى المرابطة في المغرب. فنادى موسى في الناس بإنجاد طارق ومن معه، وخرج بمن اجتمع له يوم الخميس أول النهار، بعد أن استخلف ابنه الأكبر عبد الله على إفريقية وطنجة والسوس^(١) أما ولده الآخر مروان، فبعث إليه موسى -بعد عودته من بلاد المشرق- يأمره بالمسير إلى طارق مرة أخرى، فاجتاز ومن معه من الجند مضيق جبل طارق فسبق أباه موسى إلى هذا الشرف العظيم^(٢)

وثمة رواية أخرى تذكر أن موسى بن نصير وصل الأندلس سنة ٧١٢/هـ، وذلك لما سمع بما فتح الله- عز وجل- على يد طارق بن زياد، وأحب أن يكون شريكاً في شرف الفتح، فاستخلف ابنه عبد الله على إفريقية، وأقبل إلى الأندلس وبصحبه ابنه عبد العزيز وعبد الأعلى^(٣) وهو في عشرة آلاف فيهم وجوه الناس من قريش والعرب^(٤) وأدرك موسى خطورة انتشار جيش المسلمين في الأندلس بهذا الشكل السريع والنطاق الواسع، فاضطر إلى تجريد حملة جديدة على الأندلس، ولحق على رأسها

(١) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٠، ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٢٧، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٣، السلاوي، المصدر السابق، ج ١، ص ٩٨-٩٩

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٠-٦١، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٢٦-١٢٧

(٣) ابن الشباط، نفسه، ص ١١٦

(٤) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٠، الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٤، ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤١، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٦، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٣



بطارق ليسهم إسهامًا فاعلاً في هذا الجهاد العظيم، وتألفت تلك الحملة من ثمانية عشر ألفاً من المقاتلين العرب^(١) فوافى بحر الزقاق، وأجاز منه إلى الأندلس. وتخبّرنا الروايات بأن موسى خرج من القيروان بعشرة آلاف مقاتل، ثم مع تتابع الإمدادات عليه بلغ تعداد جيشه ثمانية عشر ألفاً^(٢)

وحقق طارق بن زياد في الأندلس عدة انتصارات، وكتب بذلك إلى موسى^(٣) فكتب موسى بها إلى الخليفة، وكتب إلى طارق يأمره ألا يجاوز مكانه حتى يلحق به خوفاً على أرواح المسلمين^(٤)

وبعد أن عبر موسى وولديه عبد العزيز وعبد الأعلى إلى الساحل الأندلسي، ووصل إلى الجزيرة الخضراء، عقد مجلساً للحرب ليضع خطة سير المعارك التالية، واجتمعت هناك الرايات، وأقام موسى بهذا الموضع مسجداً أطلق عليه مسجد الرايات^(٥) ثم طلب موسى دليلاً من العجم (أي النصارى الأسبان) وقال له: سر بي إلى مدائن لم يفتحها

(١) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمراءها والحروب الواقعة بها بينهم، مطبعة ريدنير، مجريط، ١٨٦٧م، ص ١٥؛ المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٤، الزركلي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٣٠

(٢) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦١، chejne, Anwar, Muslim Spain its history and culture (Minneapolis): 1973 p. 12

(٣) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٧٩-٢٨٠، ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٣٩
(٤) ابن عبد الحكم، نفسه، ص ٢٨٠، البلاذري، المصدر السابق، ص ٢٣٢، الضبي (ت ٥٩٩هـ) بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس، ط ١، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، بيروت، ١٩٨٩م، ج ٢، ص ٤٢٣

(٥) الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٣٩-٥٤٠، عبد الرحمن الحجي، التاريخ الأندلسي من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة، دار القلم، بيروت، ١٩٧٦م، ص ٧٣



طارق، ولم يدخلها، وأثيبك على ذلك وأحسن اليك^(١)، فأخذ به إلى بلاد منها لبلبة^(٢) وباجة^(٣)، ويشير ابن الأثير إلى ذلك بأنه عُرِضَ على موسى أن يسلك طريق طارق، فرفض، وطلب من الأدلاء أن يرشدوه إلى طريق أشرف من طريق طارق، ومدائن لم تفتح بعد^(٤)

خاض موسى وأولاده عدة معارك في الأندلس من أجل استكمال الفتوحات ونشر الإسلام، في شذونة، وقرمونة^(٥)، وإشبيلية التي حاصرها أشهر حتى فتحها، وهرب سكانها

(١) ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١١٧

(٢) لبلبة Niebla: كان اسمها القديم Ilipla، وتقع في جنوب غرب الأندلس، في مقاطعة ولبة Huelva، ومن مدنها مدينة جبل العيون، وبينها وبين البحر المحيط حوالي ١٢ كم، وكانت مدينة جامعة لفوائد الكور حتى قيل إن جباية كورة لبلبة في عهد الأمير الحكم بن هشام (المعروف بالربضي) كانت خمسة عشر ألفاً وستمئة، وكانت تعرف بالحمراء. العذري (ت ٤٧٨ هـ)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، تحقيق د. عبد العزيز الأهواني، مدريد، ١٩٦٥، ص ١١٠، ابن غالب (من أهل القرن السادس الهجري) نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمئة، تحقيق لطفي عبد البديع، مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلد الأول، ١٩٥٥ م، ص ٢٩١، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١١٧، الحميري، المصدر السابق، ص ٥٠٧ - ٥٠٨

(٣) باجة Beja تقع غرب قرطبة، وهي من أقدم مدن الأندلس، وموقعها الآن بالتحديد جنوب البرتغال، في منتصف الطريق بين يابرة Evora والفارو Faro، وتسمى هذه المدينة بباجة الأندلس وباجة الزيت؛ تمييزاً لها عن باجة إفريقية وتونس التي تسمى أيضاً باجة القمح، ابن الشباط، قطعة في وصف الأندلس وصفلية، المجلد الرابع عشر، ص ١١٨، الحميري، الروض المعطار، ص ٧٥، محمد الفاسي، الاعلام الجغرافية الأندلسية، مجلة البنية، السنة الأولى، العدد الثالث، المغرب ١٩٦٢ م، ص ٢١

(٤) الكامل في التاريخ، ج ٤، ص ٤١، ابن عذارى، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٣، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٦٩، الزركلي، المصدر السابق، ج ٧، ص ٣٣٠

(٥) قرمونة Carmona تقع في سفح جبل، بين قرطبة وإشبيلية، على الضفة اليمنى لنهر الوادي الكبير، إلى الشرق من إشبيلية، بينهما عشرون ميلاً، أي حوالي أربعين كيلو متراً، وبينها وبين إسبجة خمسة وأربعين ميلاً، أي حوالي ٩٠ كم، ومن أشهر مدنها مرشانة، الإدريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٧٢، ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٩٢، الحميري، المصدر السابق، ص ٤٦١



إلى مدينة باجة^(١)، فأُنزل موسى فيها اليهود، وضمهم إلى قصبته (أي قلعتها)، ثم مضى إلى لقنت^(٢)، وماردة، وسرقسطة وما يليها من حصون وقلاع^(٣) ووجه موسى بن نصير ابنه عبد العزيز إلى إشبيلية مرة أخرى، بعد أن تمرد أهلها، ونشير بعض المصادر إلى وصول موسى وأولاده بالقرب من ماردة. وعندما علم سكان مدينة إشبيلية وما حولها بأن المسلمين يحاصرون مدينة ماردة، تمردوا على عاملهم وحاميتهم، وقتلوا نحو ثمانين من المسلمين^(٤) واجتمع إلى أهل إشبيلية بعض سكان باجة ولبلبة^(٥). وعندما علم موسى بهذا، وجه إليهم حملة بقيادة ابنه عبد العزيز سنة ٧١٣/٥٩٤م لفتح مدينة إشبيلية للمرة الثانية، وإخضاع أهلها^(٦) وبعد أن انتهى عبد العزيز بن موسى من استعادة إشبيلية وفتحها مرة أخرى توجه إلى لبلبة وباجة فافتتحهما، واستقامت

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٤

(٢) لقنت Alicante من مدن شرق الأندلس (من أعمال كورة مرسية)، وهي مدينة صغيرة عامرة، تقع على مسافة تبعد عن دانية بنحو سبعين ميلا وخليجها يطل على ساحل البحر المتوسط، واشتهرت لقنت في العصر الإسلامي بازدهارها الاقتصادي، الإدريسي، نزهة المشتاق، ج ٢، ص ٥٥٨، الحميري، المصدر السابق، ص ٣٤٠-٤٨٥-٥١١-٥٣٩، محمد عبد الله عنان: الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال، ط ٢، دراسة تاريخية أثرية، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ص ١٤٨-١٥٠

(٣) ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج ٢، ٦٠-٦١، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٢٢-١٢٣، محمد فريد وجدي، المرجع السابق، ص ٥٧٥

(٤) مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٨، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١

(٥) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٨، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١، عبد الرحمن الحجي، المرجع السابق، ص ٧٨

(٦) ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٢، مؤلف مجهول، اخبار المجموعة، ص ١٨، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١



الأمر هناك وعلت راية الإسلام، وأقام عبد العزيز بإشبيلية^(١) ووجه موسى ابنه الآخر عبد الأعلى إلى مدينة تدمير^(٢) فافتتحها، ثم سار إلى مدينة البيرة (غرناطة) - وضم العديد من اليهود بها - وكورة رية (مالقة)، فتمكن من فتحها جميعاً^(٣). وقيل إنه لما حاصر مالقة، كان ملكها قليل التحفظ، وكان من عادته الخروج إلى الحدائق القريبة من المدينة طلباً للراحة، دون أن يكون معه أحد من حراسه، فلما علم عبد الأعلى بهذا نصب له كميناً بالقرب من مكان تواجده، وتَرَصَّدوه ليلاً، وتمكنوا من القبض عليه، وأخذ المسلمون مقاطعته بالقوة^(٤) وتشير بعض المصادر التاريخية إلى أن موسى ومولاه طارق النقيبا في طلبيرة^(٥) - وكان طارق مرابطاً في أقصى الشرق الشمالي - واتجها معا إلى مدينة سرقسطة الواقعة على نهر إبرو بمنطقة شمال شرق الأندلس، فهاجماها بجيشهما الموحد، وبعد حصار

(١) مؤلف مجهول، اخبار مجموعة، ص ١٨، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٥
(٢) ويشير العذري (وهو الأصوب) أن كورة تدمير وقاعدتها أوريوالة خضعت صلحا على يد عبد العزيز بن موسى وعقد مع حاكمها القوطي ثيوديمير معاهدة اوريوالة والتي سمحت للقوطيين بممارسة الشعائر الدينية، ما داموا مخلصين للمسلمين. نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار، ص ٤-٥
(٣) ابن الخطيب (ت ٧٧٦هـ) الإحاطة في أخبار غرناطة، ط ١، تحقيق محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٧٥م، ج ٣، ص ٥٢٩، المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٥
(٤) المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٥، ابن عسكرا، أعلام مالقة، ط ١، تقديم وتعليق عبد الله المرابط الترغي، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٩، ص ٢٦٢
(٥) طلبيرة Talavera أقصى ثغور المسلمين وتقع غرب طليطلة، على نهر التاجه في جنوبي غرب مجريط، ولها قلعة حصينة بينها وبين طليطلة سبعون ميلا، وطلبيرة باب من الأبواب التي يدخل منها إلى أرض النصارى الإسبان في الشمال. البكري، المصدر السابق، ص ٣٩٥، الإدريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٦٥، الحميري، المصدر السابق، ص ٣٩٥



لساعات قليلة سقطت. ثم افترقا، فأما موسى فسار شرقاً إلى أن بلغ مدينة طركونة^(١) الواقعة على شاطئ البحر المتوسط جنوب برشلونة، فهاجمها فسقطت في الحال، وكان على رأس الحملة التي دخلت المدينة ابنه عبد العزيز^(٢). وواصل موسى سيره إلى ما وراء سرقسطة، حتى وصل إلى مدينة على البحر لها أربعة أبواب، فحاصرها، وفي أثناء حصاره لها قال له صاحب شرطته عياش بن أخيل إنه فرق الجند أقساماً، وجعل على كل باب من أبواب المدينة طائفة منهم، وقد بقي الباب الأقصى ليس عليه أحد، فقال له موسى: دع ذلك الباب الأقصى؛ فإننا سننظر فيه إن شاء الله. ودعا موسى ربه -وقد علم قلة زاد المسلمين الذين معه-: اللهم أخرجهم من ذلك الباب، فأصبحوا وقد خرجوا منه! فدخلها موسى ووجه ابنه مروان لمطاردة الفارين، حتى أدركهم، وشرع يقتل فيهم، وأصاب مما كان معهم، وعاد ومن معه إلى المدينة فوجدوا فيها الخير العظيم^(٣)

ولم يفتح المسلمون أنحاء شبه الجزيرة الأيبيرية جميعها؛ فقد بقيت مناطق لم تصل إليها جيوشهم؛ إذ إن عبد العزيز انطلق على رأس جيش لاستكمال فتح غرب الأندلس، ويرجع سافدرا^(٤) أنه فعل ذلك قبل رحيل أبيه إلى دمشق، قائلاً: " يبدو لي أنه بينما كان

(١) طركونة Tarragona في الشمال الشرقي للأندلس، وهي من المدن الساحلية، وكانت الحد الفاصل بين المسلمين والنصارى الإسبان، وهي قريبة من مدينة لاردة، ابن غالب، المصدر السابق، ص ٢٨٦، الحميري، المصدر السابق، ص ٣٩٢

(٢) مؤلف مجهول، أخبار مجموعة، ص ١٨، محمد سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، دار النفائس، لبنان، ٢٠٠٥، ص ١٠٦

(٣) ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٣٠

(٤) Saavedra, Eduardo : Estudio sobre La Invasión de Los Arabes en España, (Madrid 1882) apendice.p. 127),

السيد عبد العزيز سالم تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس، دار المعارف، لبنان، د.ت، ص ١٠٩-١١٠



موسى وطارق يفتحان البلاد من سرقسطة عبر قشتالة، لم يكن عبد العزيز الذي وصل إلى باجة عاطلاً؛ بل إنه زحف نحو يابرة^(١) وشنترين^(٢) وقلمرية^(٣)، واستمر هكذا حتى وصل إلى مدينة أسترقة (شمال إسبانيا)^(٤) حتى لم تبق في الأندلس بلدة إلا ودخلها المسلمون بسيوفهم، وصارت ملكاً لهم^(٥)

٤ - رجوع موسى إلى المشرق وتركه أبناءه:

انتهى موسى في فتوحه إلى هذا الحد، وكان عليه أن يعود إلى دمشق الحاضرة

- (١) يابرة Evora بمنطة غرب الأندلس، من كور باجة أي من البرتغال، وترجع إلى العصر الروماني، وتقع شمالي باجة وجنوب شرقي لشبونة، وهي مدينة قديمة، الحميري، الروض المعطار، ص ٦١٥، محمد عبد الله عازن: الآثار الأندلسية الباقية، ص ٤١١-٤١٤
- (٢) شنترين Santarem من كور باجة وهي مدينة عظيمة على جبل عال جداً ولها الكثير من القرى يشرب أهلها من نهر آنة ولها اسوار عظيمة وأبراج منبوعة لا تدرك بقتال. الإدريسي، المصدر السابق، ص ٢٠٩، الحميري، المصدر السابق، ص ٣٤٦، مؤلف مجهول، تاريخ الأندلس، تحقيق عبد القادر بويابه، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م، ص ٩٩-١٠٠
- (٣) قلمرية Coimbra مدينة حصينة تقع بالقرب من قورية وهي على جبل مستدير وتطل على نهر منديق ولها أرحاء كثيرة، الإدريسي، المصدر السابق، ج ٢، ص ٥٤٧، الحميري، المصدر السابق، ص ٤٧١
- (٤) ابن القوطية (ت ٣٦٧هـ)، تاريخ افتتاح الأندلس، ط ٢، تحقيق إبراهيم الإبياري، دار الكتاب العربي ودار الكتاب اللبناني، بيروت، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٣٦، chejne, Anwar, Muslim Spain its history and culture (Madrid):1980 p.20
- (٥) والجدير بالذكر، إن موسى وأولاده لما أوغلوا في البلاد، وجاوزوا سرقسطة، اشتد ذلك على الناس، وقالوا لموسى: أين تذهب بنا؟ حسينا ما بأيدينا. وذكره حنش الصنعاني بأنه سمعه يقول عن عقبة بن نافع- وقد توغل عقبة في إفريقية- لقد كان غرر بنفسه حين أوغل والعدو عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه، أما كان معه رجل رشيد؟! قال: أيها الأمير، سمعتك تذكر عقبة، وتقول: لقد غرر بنفسه وبمن معه وما كان معه رجل رشيد وأنا رشيد اليوم، فأين تذهب؟ إني أسمع من الناس ما لا تسمع، وإنهم قد ملوا وأحبوا الدعة، فضحك موسى، وقال: أرشدك الله وكثر في المسلمين مثلك، ثم انصرف قافلاً إلى الأندلس، ابن الشباط، المصدر السابق، ص ١٣١-١٣٢



الأموية فقد كان مغيث الرومي رسول الخليفة يتعجله للعودة؛ وعندما استبطناً عودته الخليفة الوليد بعث إليه برسول آخر أتاه وهو في مدينة لك^(١) بإقليم جليقية^(٢) خرج موسى من الأندلس عام ٧١٤/هـ ٩٥م تاركاً ابنه عبد العزيز في قرطبة والياً على البلاد^(٣)، وفي رواية أخرى وهي الأرجح أنه استخلف عبد العزيز على إشبيلية، بعد أن اختارها عاصمة للأندلس؛ لاتصالها بالبحر والمضيق، كما اتخذها قاعدة بريّة بحرية للمسلمين في الأندلس^(٤) واصطحب موسى معه مولاة طارق بن زياد، وحملت الأموال والذهب والفضة والجواهر في المراكب إلى طنجة على عجالات، فكانت " وسق مائة عجلة وأربع عشرة عجلة " ^(٥) أما السبايا فبلغن من الكثرة حدّاً جعل ابن عذاري نقلاً عن الليث بن سعيد يقول: لم يُسمع قط بمثل سبايا موسى بن نصير في الإسلام^(٦) ويضيف السلاوي أن من جملة ما ساق موسى ثلاثين ألف رأس من السبي^(٧) وحين غادر موسى الأندلس ترك مع ابنه عبد العزيز حامية عسكرية من أكفأ جند المسلمين مع أبناء قبائلهم، ليساعده ويدافعوا عن الأندلس، ووزعهم على ثغورها، كما

^(١) لك أو لكة Lugo بضم اللام وتسديد الكاف وهي قاعدة نصارى جليقية، تقع شمال غرب إسبانيا في

منطقة جليقية واسمها القديم locus Augusti . ابن الشباط ، المصدر السابق، ص١٢٣،

Madoz: Diccionario Geografico de Espana, tomo, 11.p.631

^(٢) المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٥، حسين مؤنس، فجر الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام

الدولة الأموية، ط١، دار المناهل، بيروت، ٢٠٠٢م، ص ١٠٦

^(٣) الضبي، المصدر السابق، ج٢، ص٥٠٢-٥٠٣، ابن الشباط، المصدر السابق، ص١٢٣-١٢٤

^(٤) مجهول، اخبار مجموعة، ص١٩، المقري، المصدر السابق، ج١، ص٢٧٦، وابن الاثير، المصدر

السابق، ج٤، ص٥٦٦

^(٥) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٨٢، ابن عذاري، المصدر السابق، ج١، ص٤٣

^(٦) البيان المغرب، ج١، ص٤٣

^(٧) الاستقصا، ج١، ص٩٩



ترك معه بعض أقربائه، مثل ابن أخته أيوب بن حبيب اللخمي^(١)، وأحفاد عقبة بن نافع^(٢) وغادر موسى إشبيلية إلى طنجة، ولما علم مروان بن موسى بمجيء أبيه إلى المغرب، قدم عليه من بلاد السوس ومعه ناس كثيرون-وهذا يدل على أن مروان عاد للمغرب قبل وصول والده- ولما التقيا أمر مروان بوصيف أو وصيفة لكل من خرج مع والده، ولما علم موسى بذلك أمر بمثل ذلك لرجال مروان فرجع الناس كلهم بوصيف أو وصيفة^(٣)

وغادر موسى بن نصير بلاد المغرب وأقر ابنه عبد الملك على طنجة^(٤)، وترك ابنه عبد الله على ولاية إفريقية^(٥)، واصطحب معه إلى المشرق ابنه مروان وعبد الأعلى، وغيرهما من أشرف العرب ووجوه البربر، وبني كُسيلة بن لمزم، ومزدانة ملك السوس، وملك ميورقة ومنورقة، وأبناء الكاهنة، حتى وصل بهم جميعاً إلى مصر^(٦) وفي هذا الصدد، يذكر ابن قتيبة أن الخليفة سليمان بن عبد الملك قال له عندما رآه: من خلفت على الأندلس؟ فأجاب: عبد العزيز. قال: ومن خلفت على إفريقية وطنجة

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٨

(٢) مجهول، اخبار مجموعة، ص ١٩، ابن الاثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٥٥٦، ابن عذارى المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧١

(٣) ابن عذارى، المصدر السابق، ج ٢، ص ١٩-٢٠

(٤) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٥٨، ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٧٩

(٥) ابن خياط، المصدر السابق، ص ١٩٦، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٤، ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٦٦، مؤلف مجهول، اخبار المجموعة، ص ١٩؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤

(٦) ابن عذارى، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٤-٤٥، عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ١٩٦-١٩٧



والسوس؟ فقال له: عبد الله ابني، فقال له الخليفة: لقد أنجبت يا موسى! فقال موسى: ومن أنجب مني يا أمير المؤمنين؟ إن ابني عبد العزيز أتى بملك الأندلس وابني عبد الله أتى بملك ميورقة وصقلية وسردانية، وإن ابني مروان أتى بملك السوس الأقصى، فهم متفرقون في الأمصار. فغضب سليمان وقال: ولا أمير المؤمنين؟! فقال موسى: شأن أمير المؤمنين ليس فوقه شأن، وكل شأن وإن عظم دونه، وعلى يديه وبأمره^(١)

٥ - إشكالية وفاة عبد الله وعبد العزيز ابني موسى بن نصير:

أ - مقتل عبد الله بن موسى:

استخلف موسى بن نصير ابنه عبد الله على إفريقية والمغرب سنة ٧٩٣هـ/٧١٢م، حين عبر لفتح بلاد الأندلس^(٢) فتولى عبد الله هذا حتى سنة ٩٧هـ/٧١٥م^(٣) وفي طريق عودة موسى بن نصير إلى دمشق استخلف ابنه عبد الله على إفريقية أيضاً^(٤)، ورحل موسى ومعه ابناه عبد الأعلى ومروان وأشراف الناس إلى دمشق.

لم يكن استدعاء موسى من الأندلس إلى دمشق أمراً عادياً، وبعد وصوله إلى دمشق كان الخليفة آنذاك هو سليمان بن عبد الملك، وتسامع الناس باضطهاده، وأن مصيره ومصير أولاده أصبح في خطر؛ بعد أن أصبح موسى - وهم له تبع - من المغضوب عليهم من الخليفة. وبالفعل لم يطل بقاء عبد الله في القيادة، فقد عزله الخليفة سليمان بن عبد الملك

(١) الإمامة والسياسة، ج ٢، ص ٧٢

(٢) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٣، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٣

(٣) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ٤٣، المقري، نفسه، ج ١، ص ٢٣٣

(٤) ابن خياط، مصدر سابق، ص ١٩٦، ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٤، ابن قتيبة، المصدر

السابق، ج ٢، ص ٦٦



(٩٦-٩٩ هـ / ٧١٤-٧١٧ م) عن إفريقية والمغرب، وولى مكانه محمد بن يزيد^(١) (٩٧ هـ - ١٠٠ هـ/٧١٦-٧١٩ م)، وتشير المصادر التاريخية الى الخليفة سليمان بن عبد الملك سأل رجاء بن حيوة^(٢) أنه يريد رجلاً صاحب فضل وصلاح لكي يوليه أمر إفريقية، وبعد أن غاب عدة أيام رشح رجاء بن حيوة لولاية إفريقية محمد بن يزيد مولى قريش، الذي التقى بالخليفة الذي أوصاه بأن يتقي الله، ويتبع في الولاية الحق والعدل^(٣)

وقد اختلفت المصادر التاريخية حول مقتل عبد الله بن موسى؛ فيشير بعضها إلى أنه بعد أن استتب الأمر للوالي الجديد محمد بن يزيد بإفريقية سنة ٩٧ هـ وصلت إليه أوامر من قبل الخليفة سليمان بالقبض على عبد الله بن موسى بن نصير، وتعذيبه، واستئصال أموال بني موسى وأن يأخذ آل موسى بن نصير وكل من اتصل بهم حتى يوفوا ثلاثمائة ألف دينار، ولا يرفع العذاب عنهم، فقبض الوالي محمد بن يزيد على عبد الله بن موسى، وأودعه السجن، ثم جاء خطاب آخر من الخليفة يأمره بقتله، فتولى ضرب عنقه خالد بن

(١) محمد بن يزيد والي المغرب بعد أفول نجم آل موسى بن نصير. اختاره الخليفة سليمان بمشورة رجاء بن حيوة وفي عهده ساد الأمن والسلم؛ لاتباعه سياسة المساواة بين البربر، إلا إنه كان عنيفاً مع أبناء موسى بن نصير. عزله الخليفة عمر بن عبد العزيز، وأشهر، وأحل محله إسماعيل بن عبد الله بن مهاجر. انظر: الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ٥٩-٦٠، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧-٤٨

(٢) رجاء بن حيوة الكندي الفلسطيني، وهو من التابعين، كان قاضياً ومن أشهر الفقهاء الشاميين، كما اشتهر بكثرة العلم، وتوفي سنة ١١٢ هـ. ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ)، الطبقات الكبيرة، ط ١، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ٢٠٠١ م، ج ٩، ص ٤٥٧، العسقلان (ت ٨٥٢ هـ)، تهذيب التهذيب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د.ت، ج ٣، ص ٢٦٥-٢٦٦

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧



حبيب القرشي^(١) وفي رواية أخرى أن الذي تولى قتله هو عبيد الله بن خالد بن صابي^(٢) في حين يذكر ابن عبد الحكم أن مقتل عبد الله بن موسى كان في خلافة يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢هـ^(٣) وولاية بشر بن صفوان لا محمد بن يزيد؛ إذ اتهم عبد الله بن موسى بدس السم ليزيد بن أبي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي، فكتب بشر بن صفوان إلى الخليفة يزيد يعلمه بالأمر، فأرسل الخليفة لبشر يأمره بمقتل عبد الله بن موسى، لكن بشرًا تلكأ في تنفيذ الأمر أيامًا، حتى نصحه بعض القادة بتعجيل قتل عبد الله بن موسى قبل أن يعدل الخليفة عن رأيه، وهنا تدخلت ابنة موسى بن نصير (زوجة الربيع) صاحب خاتم الخليفة يزيد بن عبد الملك، الذي كلم الخليفة في أن يعفو عن عبد الله بن موسى، فوافق الخليفة يزيد وأمر بالعفو عنه، وجعلت أخت عبد الله بن موسى للرسول ثلاثة آلاف دينار إن هو أدرك بشر بن صفوان، قبل أن يقتل عبد الله بن موسى، لكن الرسول وصل في اليوم الذي قتل فيه عبد الله بن موسى، وبعث رأس القتيل إلى

(١) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧، ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٥؛ سعد زغلول، المرجع السابق، ج ١، ص ٢٥٩، الزركلي، الأعلام، ج ٤، ص ١٤١

(٢) ابن تغري بردي، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٣٥

(٣) يزيد بن عبد الملك (١٠١-١٠٥هـ) خليفة أموي. أمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن أبي سفيان. تولى بعد الخليفة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ، فعزل عمال عمر، وكتب إلى عدي بن أرطأة يأمره بأخذ يزيد بن المهلب فحاربه في البصرة وأخذه أسيرًا. وولى يزيد عمر بن هبيرة العراق، وجعل ولاية العهد من بعده لهشام بن عبد الملك. ثم بدا له أن يسند ولاية العهد لابنه الوليد. توفي سنة ١٠٥هـ وكانت مدة خلافته أربع سنوات، وهو ابن سبعة وثلاثين عامًا. اليعقوبي (٢٩٢هـ) تاريخ اليعقوبي، قدم له وعلق عليه العلامة محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية وطبعها، النجف، ١٩٦٤م، ج ٣، ص ٥٣: ٥٥



الخليفة يزيد بالشام^(١)

ولعل مما يضاعف الشك في صحة ما نسب إلى محمد بن زيد من تعذيب وقتل عبد الله بن موسى، ما ذكره بعض المؤرخين أن عبد الله كان حيًّا في القيروان، بعد عزل محمد بن يزيد عن ولاية إفريقية والمغرب^(٢) ثم لما كانت خلافة عمر بن عبد العزيز، ولي المغرب إسماعيل بن عبد الله بن أبي المهاجر مولى بني مخزوم سنة ١٠٠هـ، فكان حسن السيرة، ودعا البربر إلى الإسلام حتى أسلم بقيتهم على يديه^(٣)

أما يزيد بن أبي مسلم-الذي وصل إلى إفريقية سنة ١٠٢هـ واليًا عليها ليزيد بن عبد الملك- فكان ظلومًا غشومًا، ويبدو أنه الذي تولى قتل عبد الله بن موسى بن نصير، وكان البربر يحرسونه، فقام على المنبر خطيبًا قائلًا: "إني رأيت أن أرسم اسم حَرَسِي على أيديهم، كما تصنع ملوك الروم بحرسها، فأرسم في يمين الرجل اسمه، وفي يساره ليُعرفوا بذلك من بين سائر الناس، فإذا وقفوا على أحد، أسرع لِمَا أمرتُ به"، فلما سمعوا ذلك منه، اتفقوا على قتله، وقالوا: جعلنا بمنزلة النصارى"، فلما خرج من داره إلى المسجد لصلاة المغرب، قتلوه في مصلاه^(٤)، ويذكر ابن خياط أن الجند وثبت على يزيد بن أبي مسلم فقتلوه^(٥) ويذكر ابن الأثير أن سبب قتله أنه عزم على أن يسير فيهم بسيرة الحجاج^(٦)

(١) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٩٠، ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧،

حازم جيران حسين، موسى بن نصير دراسة حضارية، ص ٣٦

(٢) البلاذري، فتوح البلدان، ص ٣٣٩-٣٤٠

(٣) ابن خياط، المصدر السابق، ص ٢٠٧ ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٨

(٤) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٨

(٥) تاريخ ابن خياط، ص ٢٠٩

(٦) ابن الأثير، المصدر السابق، ج ٤، ص ١٤٦



ب- مقتل عبد العزيز موسى:

تكن أهمية عبد العزيز في أنه كان الحاكم الفعلي للأندلس بعد مغادرة والده وطارق إلى الشام؛ فقد علا شأنه بعد استكمال فتوحات المدن الأندلسية شرقاً وغرباً واختلفت المصادر التاريخية حول العام الذي قتل فيه عبد العزيز بن موسى؛ ففي الوقت الذي ذكرت فيه بعض المصادر أن السنة التي قتل فيها عبد العزيز هي سنة (٩٧هـ/٧١٥م) (١٣٥)، نجد مصادر أخرى أشارت إلى أن مقتله كان سنة (٩٨هـ/٧١٦م) (١)، وهناك فريق ثالث ذكر أن الاغتيال كان سنة (٩٩هـ/٧١٧م) (٢) والأقرب إلى الصحة أنه عام (٩٧هـ/٧١٥م)؛ لأنه العام نفسه الذي عرض فيه الخليفة سليمان بن عبد الملك (٩٦-٩٩هـ/٧١٤-٧١٧م) برأس عبد العزيز على أبيه موسى بن نصير الذي كان في الشام (٣)

وتمت عملية الاغتيال في وقت السحر (قبل الفجر) بمسجد ربيبة الذي كان بجوار الكنيسة التي سكنها عبد العزيز بن موسى في مدينة إشبيلية (٤) ويبدو أن القتل قد قاموا بهذا العمل بعيداً عن أعين الناس، وحتى لا يشعر به أحد من الحراس فأمروا مؤذنه أن يؤذن قبل وقت صلاة الفجر لكي يخرج إلى الصلاة، فخرج عبد العزيز إلى المسجد وتقدم للصلاة (٥) وقرأ سورة الفاتحة وبعدها الواقعة (٦)، فأرادوا ضربه وهو في المحراب، فشعر

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩، مجهول، أخبار مجموعة، ص٢٨، ابن القوطية، المصدر السابق، ص٣١

(٢) الضبي، بغية الملتبس، ج٢، ص٥٠٢، النويري، المصدر السابق، ج٢٤، ص٢٩

(٣) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج٢، ص٧٩

(٤) ابن القوطية، المصدر السابق، ص٣٦، عبد الواحد طه ذنون، الفتح والاستقرار العربي في شمال أفريقيا والأندلس، ط٨، دار المدار الإسلامي، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، ص٢٨٨

(٥) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص٢٨٦

(٦) ذكرت روايات أخرى أن عبد العزيز قرأ سورتي الفاتحة والحاقة قبل ضربه بالسيف. ابن الفرضي (ت٤٠٣هـ)، تاريخ علماء الأندلس، ط١، تحقيق صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ٢٠٠٦م، ج١، ص٢٥١، مجهول، فتح الأندلس، ص٤٢، النويري، المصدر السابق، ج٢٤، ص٣٠



بهم وتولى هارباً^(١) حتى وصل إلى بيته، واختبأ تحت شجرة^(٢)، وبالرغم من ذلك، فقد أصر القتل على جريمتهم وتبعوه إلى داره لقتله. فرآه احدهم فأراد عبد العزيز إغرائه بما يريد من المال مقابل نجاته، لكن القاتل رفض وقال لعبد العزيز: لا تذوق الحياة بعدها، فأجهر على عبد العزيز، واحتز رأسه^(٣)، وخرج القتل برأسه، وقرروا اسناد حكم الأندلس إلى أيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى بن نصير، ومروا على القيروان وعليها عبد الله بن موسى فلم يعترضهم، ثم واصلوا سيرهم حتى قدموا على سليمان برأس عبد العزيز فوضعوه بين يديه^(٤)

اشترك مع حبيب بن أبي عبيدة في عملية اغتيال عبد العزيز عدد من القادة والزعماء العرب، وكان تنفيذ الاغتيال قد تم على يد زياد بن النابغة التميمي^(٥)، فهو من قام بملاحقة عبد العزيز إلى داره بعدما هرب منهم من المسجد، كما أن هناك رواية أخرى تشير إلى أن القاتل لعبد العزيز هو زياد بن عذرة البلوي^(٦) وتضيف الروايات اشترك ابن أخت موسى بن نصير - وهو أيوب بن حبيب - في قتل عبد العزيز بن موسى، وأنه كان ملازماً لعبد العزيز في الأندلس؛ إذ اتفق أفراد المؤامرة على أنه لو أنه انضم إليهم هذا الرجل (ابن أخت موسى) في هذه المؤامرة سوف يستقيم لهم الأمر دون أي عائق؛ لأنهم

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٨، ابن القوطية، المصدر السابق، ص ٣٦

(٢) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٦

(٣) ابن عبد الحكم، نفسه، ص ٢٨٦

(٤) ابن عبد الحكم، نفسه، ص ٢٨٦

(٥) زياد بن النابغة التميمي من وجوه العرب في الأندلس، ومن الذين دخلوه برفقة موسى بن نصير، وبقي في الأندلس بينما خرج موسى للشام. وتنسب بعض الروايات إلى زياد اغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير

بيده عام ٩٧هـ/٧١٥م الحميدي، جذوة المقتبس، ص ٣١٤، الضبي، بغية الملتمس، ج ١، ص ٣٧٣

(٦) زياد بن عذرة البلوي من الذين دخلوا مع موسى بن نصير الأندلس أثناء الفتح، وأحد أبرز المنفذين لاغتيال عبد العزيز بن موسى بن نصير، حسب الروايات التي ذكرت قوله لعبد العزيز عندما أراد قتله في داره: "قد حقت عليك يابن الفاعلة" مجهول، فتح الأندلس، دراسة وتحقيق لويس مولينا، د. ط، المجلس الاعلى للابحاث العلمية، مدريد، ١٩٩٤م، ص ٤٣، ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٢٥١



كانوا يخشونه في بداية الأمر وبانضمامه إليهم سوف يؤمن لهم الطريق بعد تنفيذ عملية الاغتيال فعرض عليه هؤلاء القادة أنه لو تم مقتل عبد العزيز فسيكون مكانه في الولاية، فقبل أيوب بن حبيب هذا الأمر، وانضم إليهم^(١)

أما عن أسباب مقتل عبد العزيز أو الدافع وراء اغتياله، فترجعه بعض الروايات إلى الخليفة سليمان بن عبد الملك؛ إذ تشير إلى أن الوليد بن عبد الملك كان مريضاً، وأنه كتب إلى موسى يأمره بالتأني في سيره رجاء أن يصل بعد وفاة الوليد فتكون غنائم المغرب والأندلس كلها له، لكن موسى استجاب لرغبة الخليفة وجدّ في سيره حتى قدم دمشق والوليد ما يزال حياً، فسلم له الأخماس والمغانم، والتحف والذخائر، فأوغر ذلك صدر الخليفة سليمان على موسى وأبنائه؛ لأنهم كانوا موالين للوليد أكثر من سليمان الخليفة المقبل^(٢)

وتضيف بعض الروايات أن موسى وصل إلى دمشق بعد وفاة الوليد، فقدم على سليمان حين استخلف وكان منحرفاً عليه؛ إذ كان طارق ومغيث قد سبقاه إليه، ورمياه بالثهم عند سليمان، فعزله سليمان عن عمله، وأقصاه، وحبسه، وغرمه غرمًا عظيمًا^(٣) وذكر ابن عذارى أن سليمان أمر به فأوقف في الشمس في يوم شديد الحر، وكان موسى بادئاً فلم يتحمل حرارة الشمس، فسقط مغشياً عليه، وأن سليمان أغرمه ثلاثمائة ألف دينار، وأمر بتعذيبه، وعزم على قتله، فاستجار موسى بيزيد بن المهلب وكانت له عند سليمان حظوة، فاستوهبه منه^(٤). ويكمل ابن عذارى في موضع آخر أن عبد العزيز خلع دعوة بني مروان، واستبد بأمره لما بلغه ما نزل بأبيه وأخيه عبد الله وأهل بيته^(٥)

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٨

(٢) المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٠-٢٨١

(٣) مجهول، اخبار مجموعة ص ٢٠، المقري، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٠

(٤) البيان المعرب، ج ١، ص ٤١-٤٢

(٥) ابن عذارى، نفسه، ج ١، ص ٤٧



وتأتى هنا رواية ابن قتيبة لتؤكد أن الخليفة سليمان بن عبد الملك أرسل إلى عبد الله بن موسى بإفريقية يأمره أن يقرب بعض الرجال إلى أخيه عبد العزيز بن نصير في الأندلس من أهل الشجاعة والقوة، وهم: ابن وعة التميمي، وسعد بن عثمان بن ياسر، وعمر بن زياد اليحصبي، وعمر بن كثير، وعمرو بن شرحبيل، وذلك لحاجة عبد العزيز إليهم في الأيام القادمة في عمليات الجهاد ضد الأعداء^(١) وطلب منه أيضاً أن يوليهم الشعور المواجهة للأعداء (النصارى الإسبان)^(٢)، وفي الوقت نفسه، كتب الخليفة سليمان إلى عبد العزيز بن موسى بن نصير يخبره بمجيء بعض الرجال الأكفاء من إفريقية لإعانتهم في المعارك الجهادية، وأوصاه بأن يجعلهم من أهل خاصته، كما كتب الخليفة سليمان إلى هؤلاء القادة بأن يغتالوا والى عبد العزيز؛ مبرراً ذلك بما وصل إليه من أن عبد العزيز بن موسى قد تكلم في حق الخليفة في أثناء أزمته مع أبيه^(٣) ووعدهم بأن من قتل عبد العزيز كانت ولاية الأندلس من نصيبه^(٤) فيما ذكرت رواية أخرى أن كتاب الخليفة وصل إلى حبيب بن أبي عبيدة ووجوه العرب الذين كانوا بالأندلس، ولم تحدد الرواية أعدادهم^(٥)

والحقيقة أننا نستبعد صحة هذه الروايات؛ فليس من اليسير أن يعذب الخليفة سليمان تابعياً جليلاً مثل موسى بن نصير، لمجرد وشاية في حقه من خصومه، وأيضاً لم يكن للخليفة يد في مقتل عبد العزيز بن موسى، على الرغم مما زعمه المؤرخون من أنه دس عليه من يقتله؛ فلو أن سليمان هو المدبر لجريمة قتل عبد العزيز لبادر بتصيبه وال مكانه، ولما مكث أهل الأندلس شهوراً لا يجمعهم والٍ حتى اجتمعوا على أيوب بن حبيب

(١) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٧

(٢) ابن الفرضي، تاريخ علماء الأندلس، ج ١، ص ٢٥١

(٣) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ١، ص ٤٧

(٤) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٧-٧٨

(٥) النويري، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٢٩



اللخمي^(١)، وتضيف المصادر أن الخليفة شق عليه نبأ مقتله، وأمر والي إفريقية عبد الله بن يزيد بأن يحقق فيما حدث، والقبض على القتلة وإرسالهم إليه بمركز الخلافة بدمشق^(٢) ويبدو أن عبد العزيز بن موسى لقي مصرعه على أيدي كبار الجند؛ لزوجاه من امرأة لذريق^(٣) -وأبنته حسب رواية أخرى^(٤)- التي يقال لها أم عاصم^(٥)، واسمها أيلة أو إخيلونا Ejlona (في الإسبانية)^(٦)، وكانت قد اشترطت عليه أن تبقى على دين النصرانية^(٧)، وتذكر الروايات أنها غلبت عليه، وأغرته بأن يلبس تاجًا من ذهب، قائلة له: "إن الملوك إذا لم يتوجوا فلا ملك لهم، فهل أعمل لك مما بقي عندي من الجواهر والذهب تاجًا؟"، ورفض عبد العزيز ذلك في بادئ الأمر، إلا أنها ألحت عليه، فرفض، ولبس التاج حينًا من الدهر، ثم دخلت عليهم امرأة، ورأت التاج على رأس عبد العزيز، فأخبرت زوجها، وشاع بين الناس أن عبد العزيز تنصر بتأثير زوجته^(٨) غير أن مثل هذه الروايات يصعب القبول بها؛ إذ المصادر تشير إلى أن عبد العزيز كان رجلًا صالحًا، ومثل هذا العمل أي التنصر لا يقوم به رجل له دين وفيه خير، ومما يؤكد ذلك قول والده فيه بعد اغتياله وقدم رأسه إلى الشام وتقديمه لأبيه، قال: "فلعمر الله ما علمته نهاره إلا صومًا وليله إلا قوامًا، شديد الحب لله ولرسوله^(٩) وفي رواية أخرى، عندما حضر موسى بعد وصول رأس ابنه عند الخليفة، قال له سليمان: أتعرف

(١) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٣٢-٣٣

(٢) مجهول، اخبار مجموعة، ص ٢٢

(٣) النويري، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٢٩، حسين مؤنس، فجر الأندلس، ص ١٨٩

(٤) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٨٥

(٥) مجهول، اخبار مجموعة، ص ٢٧، فتح الأندلس، ص ٤٢

(٦) ابن عذاري، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٣

(٧) المقرئ، المصدر السابق، ج ١، ص ٢٢٤

(٨) مجهول، اخبار مجموعة، ص ٢٨، النويري، المصدر السابق، ج ٢٤، ص ٢٩

(٩) ابن قتيبة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٧٩



هذا ؟ قال: نعم، أعرفه صوامًا قوامًا فعليه لعنة الله إن كان الذي قتله خيرًا منه^(١) ويبدو أن مصرعه كان بسبب أنه أظهر غضبًا من موقف الخليفة سليمان من أبيه بعد كل ما قام به موسى من خدمات للدولة الأموية، وتكلم عبد العزيز في حق الخليفة بكلام خفيف أساء له فيه، وتناقله الناس محرفًا ومشوهًا، ومحروفًا عن وجهه، فوصل إلى رؤساء الجند، وعلى رأسهم حبيب بن أبي عبيدة بن عقبة، الذي كان موسى قد أقامه وزيرًا لابنه، وأيوب بن حبيب اللخمي ابن أخت موسى، وغيرهما، فأجمعوا على قتله غيرة على الخلافة الأموية، ثم أبلغوا الخليفة بأنهم قتلوه لخلعه بيعة بني مروان، واستبداده بالأمر؛ بعدما بلغه ما نزل بأبيه وأخيه وأهل بيته^(٢)، وقد يكونون قتلوه بدافع الغيرة والحسد لما صار إليه بنو موسى من علو الذكر، واختلقوا هذه التهم كذبًا.

(١) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص ٢٨٦

(٢) ابن عذارى، المصدر السابق، ج ٢، ص ٤٤، السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص ٢٠٠-٢٠١



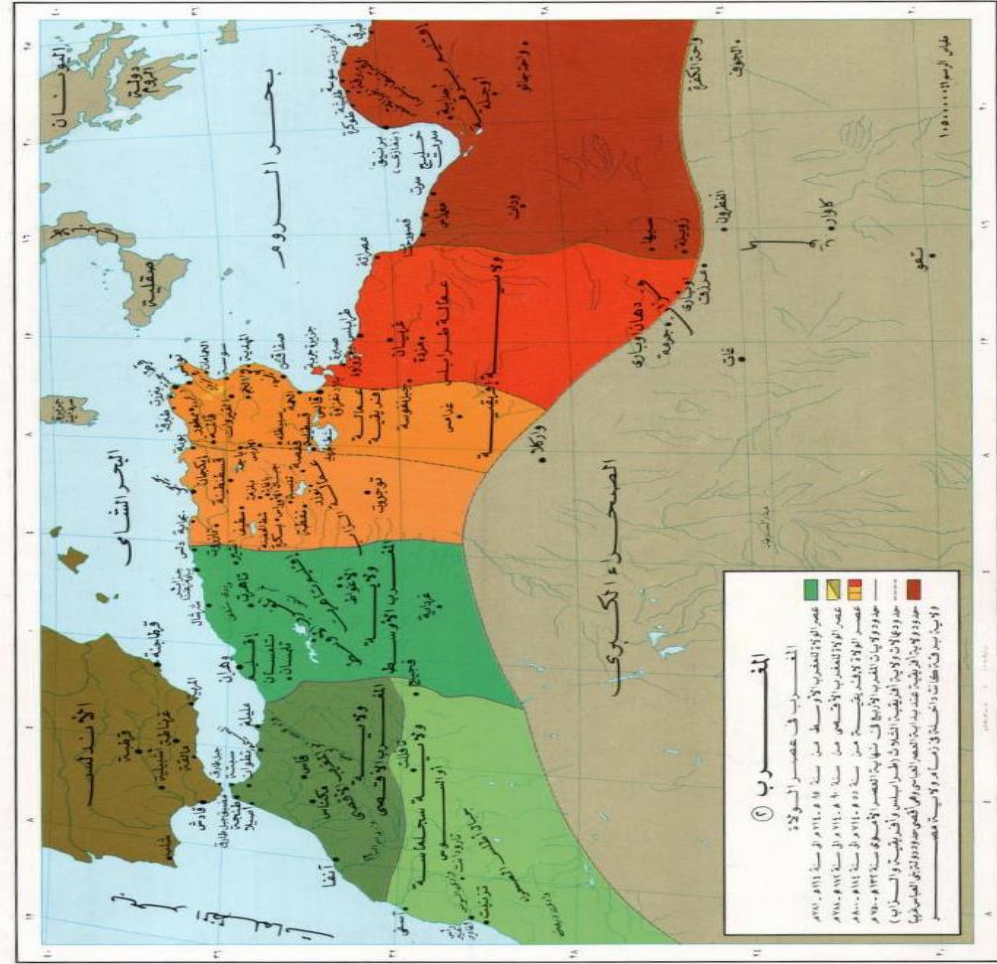
الخاتمة والنتائج:

- بعد هذه الدراسة المفصلة لأبناء موسى بن نصير ودورهم في بلاد المغرب والأندلس نخلص إلى عدد من النتائج نجملها فيما يلي:
- في ضوء ما تقدم من البحث الراهن، يمكن أن يُقال إن الخصال العسكرية التي ربي عليها موسى بن نصير أبناءه آتت أكلها، فجنى ثمارها مما أفاء الله عليه وعلى أولاده وعلى المسلمين، وصار ذا مكانة مرموقة عند الخلفاء في الشام، وأصبح نتيجة هذا ذا مكانة مرموقة عند الخلافة الأموية في الشام خصوصاً في عهد الوليد بن عبد الملك
 - كانت لأبناء موسى بصمتهم المميزة في فتوح المغرب والأندلس، فكانوا نعم السند، والعضد القوية التي اعتمد عليها أبوهم مطمئناً في تحقيق منجزاته العسكرية، وفتوحاته في بلاد المغرب والأندلس
 - المواهب العسكرية الفذة التي تمتع بها موسى، كان بمثابة مدرسة، تخرج فيها أبناؤه فكانوا قادة لا يشق لهم غبار في الفتوحات العربية الإسلامية.
 - لقد أثبت موسى بن نصير عملياً -للخلافة وللتاريخ- أنه قائد عسكري فذ، من الطراز الأول، من الذين تفرع إليهم الدولة في الحالات الحرجة والمواقف الفاصلة في حياة الدولة العربية الإسلامية ..
 - على الرغم من أن فتوحات المسلمين في بلاد المشرق الإسلامي كانت أعظم، وأشهر، من تلك التي قام بها موسى بن نصير وأولاده في بلاد المغرب، إلا إن السبي الذي كان يبعث موسى به إلى الخليفة عبد الملك بن مروان والأموال التي كان يرسلها إليه تفوق كثيراً ما كان يرسله إليه فاتحو بلاد الشرق
 - على الرغم من تلك الأعمال العسكرية التي اتسمت بالعنف أحياناً والتي قام بها



موسى بن نصير وأولاده إلا إن استمراريتهم على سياسة حسان بن النعمان في ضم البربر إلى الجيش الإسلامي وتعليمهم مبادئ الإسلام، ساعدت على دخول البربر في الإسلام، فوجدوا البربر في دولتهم ميداناً رحباً ملائماً للعمل، وبعد أن كانوا قبائل تعيش على هامش التاريخ، اسهموا مع العرب في الفتوحات الإسلامية في الأندلس - إن السيادة الحكيمة التي اتبعتها موسى وأولاده نحو البربر أثمرت عن ظهور قادة عظام من البربر قاموا بدور ملموس في فتح الأندلس من أمثال طارق بن زياد والذي كان يثق فيه موسى وأسند له حكم طنجة وقام بحصار سبته التي كان يحكمها يوليان الخاضعة اسمياً للروم.

الخرائط :



خريطة (٨٧) عن المغرب في عصر الولاة نقلاً عن أطلس تاريخ الإسلام د. حسين

مؤنس، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧م، ص ١٥٨



خريطة (٧٠) عن فتح مدن الأندلس نقلاً عن أطلس تاريخ الإسلام د. حسين مؤنس، ص ١٢٣.